التفاسير البيضاوية المسيحية

رسالة بولس الرسول

إلى

أهل فيلبي

فسرها

القس و.هـ.ت. جردنر

ونقح ترجمتها العربية هو وسليم أفندي عبد الأحد

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

محتويات الكتاب

ديباجة للمرحوم القس و. هـ. ت. جردنر ٣

تمهيد لشرح الرسالة ٤

الجماعة التي كُتِبت إليها هذه الرسالة ٥

مار بولس في رومية ٨

المسيحية في رومية ٩

الرسالة إلى أهل فيلبي ١٠

السلام الافتتاحي ص١: ١و٢ (1) ١٤

(١١ -٣ :١) تقدم الشكر والأدعية لله من أجل المتجددين (2) ١٦

وصف أحوال بولس وبيان عن نجاح بشارة الإنجيل في رومية ص١:١٢-٢٦ (3) ٢٠

الحث على الوحدة ونكران الذات ص١:٢٧ إلى ص ٢:٤ (4) ٢٥

المسيح هو المثل الأعظم في الوضاعة ص٢:٥-١١ (5) ٢٩

أتباع مثال المسيح بصورة عملية ص٢:٢٢-١٦ (6) ٣٤

بيان عن برنامج الرسول. القصد من زيارة تيموثاوس، مرض أبفرودتس وتعافيه (7) ٣٦
فإرساله للخدمة ص٢:١٧-٣٠

عودة الرسول إلى الكتابة. انتقاله عن الموضوع فجأة ص٣:١ تحذير أهل فيلبي من (8) ٤٠
خطأين متاضدين ص٣:٢-٤

الخطأ الأول:

وجوب إخضاع المسيحيين للشريعة اليهودية ص ٣:٤-١٤ يقابل الرسول بين تعليم البر ٤١
بالأعمال وتعليم البر بالنعمة. بين حياته الماضية وحياته الحاضرة. تعليم البر بالنعمة
يؤدي إلى النمو بالكمال وهذا ما حداه على الكلام عن الموضوع الثاني.

الخطأ الثاني:

اعتبار المسيحيين معفون من الشرائع الأدبية ص ٣:١٥_ ص ٤:١ ٤٥
دعوتهم إلى التمثل به. وتحذيرهم من الحياد عن الطريق المستقيم مطالباً إياهم بذلك
بصفة كونهم من رعايا السماء

نهاية انتقال الرسول عن الموضوع. عوده إلى متابعة كلامه الذي انقطع عنه في (9) ٤٧

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ص ١:٣. عظاته الأخيرة إلى الإتحاد وحثه على إزالة الانقسام موجهاً طلبه إلى
أشخاص ذكر أسماءهم ص ٤:٢و٣

يوصيهم بالفرح وبترك الاهتمام، والسعي نحو الغايات الصالحة ص ٤:٤-٩ (10) ٤٨

ينوه بشكره على عطاياهم التي تسلمها عن يد أبفرودتس ثم يطلب بركة الله على (11) ٥١
محبتهم واعتنائهم ص ٤:١٠-٢٠

سلام من الجميع وإلى الجميع ثم بركة الوداع ص ٤:٢١-٢٤ ٥٦

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ديباجة

للمرحوم القس و. ه. ت. جردنر

أول كل شيء نحمد الله ونستمد بركته ونخص القراء بتحية المحبة والولاء ثم نشرع في نشر سلسلة هذه الشروح الجديدة التي لقبناها ((بالبيضاوية)) لأننا جرينا فيها على الخطة المثلى التي انتهجها البيضاوي الشهير وغيره في إدخال النص ضمن الشرح، على سبيل الإدماج، وجعل الكلام، على التوالي، صلة الارتباط ولحمة الاتصال. ولأننا أيضاً نريد أن يعلم أصدقاؤنا المسلمون أننا، في البدء، راعينا أذواقهم والاعتبارات التي يجعلونها قيد أنظارهم، كما راعينا أذواق المسيحيين واعتباراتهم، وإذ إننا لم نغفل العناية بآراء وحاجات كلٍّ من الفريقين فبملء الإخلاص والخشوع نبتهل إليه تعالى أن يبارك هذا الشرح لكلٍّ منهما فيسهل على العقول فهم ما هو صعب وغامض من بعض أجزاء كلمته المقدسة في العهد الجديد ويفتح أمام الواضح منها أبواب الدخول إلى مخادع القلوب.

أما الترجمة المنقحة فيمكن عدّها جزءاً من الشرح. لأن تنقيح ترجمة النص اليوناني وطبعه بجانب الترجمة الحالية هو بالحقيقة شبه تفسير للنص. ففي الخمسين سنة الماضية عُرضت الترجمة الإنكليزية وغيرها من الترجمات الكثيرة لتنقيح كامل شامل. فلا ينتظر ولا يستصوب أن تبقى الترجمة العربية بمعزل عن هذا العمل النافع المفيد.

إذن ترجمتنا هذه عبارة عن باكورة التنقيح العام المنوي إجراؤه يوماً ما. والغرض منها:

١- تفسير الأصل اليوناني على وجه أدق وأرق.

٢- تمكين الأسلوب العربي من الظفر بحسن الرضى والقبول عند الذين يجهلون اليونانية ولم يألفوا لغة الكتاب المقدس.

أما رسائل الانتقاد أو الاستحسان التي نرجو ورودها علينا بخصوص هذه الترجمة فستكون هي نفسها من ممهدات سبيل التنقيح في المستقبل. فليبارك الله كل عمل يباشر لمجده هادياً كل نفس إلى معرفته تعالى كما هو وكما أعلن نفسه من جهة وجوده.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تمهيد

لشرح الرسالة إلى أهل فيلبي

أجمع العلماء على أن هذه الرسالة هي إحدى الرسائل التي كتبها القديس بولس وهو الرّسول الذي نقرأ في سفر الأعمال عن استسلامه بكليته إلى المسيح وعن أسفاره التي قام بها لخدمة الإنجيل. وهذه الرسالة تصور لنا تماماً فكر الرسول، وتعبر عن صفاته ومزاياه وتكشف عما يكنه قلبه لأبنائه في الإيمان. وكلها عبارة عن شخصية تفيض غيرة وحماسة.

ويستحيل أن تتصور أن كتاباً كهذا يكون مفتعلاً، وأن صاحبه عمد إلى انتحال اسم هذا الرسول الكبير رغبة في ترويج ما حواه كتابه من المبادئ. إذ ماذا يستفيد من يكتب كتاباً كهذا مضمونه محبة طاهرة واهتمام تام بالسعادة الروحية؟ فترويج المبادئ لا يكون بمثل كتابات كهذه قد أملاها قلب كبير مفعم بالمحبة.

على أن الكنيسة المسيحية بإرشاد إلهي قد اعتبرت هذه الرسالة من جملة الأسفار الموحى بها، وقول الرسول كاتب هذه الرسالة "أحيا. لكن لست أنا بل المسيح يحيا فيَّ" يصح أن نغيره ونضعه في هذا القالب "أكتب، لكن لست أنا بل المسيح يكتب بي".

ومن الأوليات في الحياة المسيحية أن المسيحي كلما سلم حياته إلى المسيح تصبح سيرته مطابقة لما تصل إليه شخصيته من الرفعة والغنى الروحي بناء على هذا التسليم. والكتب الموحى بها من اللّه ليست كدفتر الإملاء الذي يكتب فيه التلميذ ما يمليه عليه معلمه ولا يكون لشخصية هذا التلميذ أثر فيه، بل هي كتب حية تشع منها حماسة الأشخاص الذين كتبوها كما يسطع منها الحق الإلهي الناصع.

 All rights reserved © 2008-2018

الجماعة التي كُتبت إليها الرسالة

كانت فيلبي في زمن الدولة الرومانية أهم مدن مكدونية. وهي واقعة في سهل خصب ترويه مياه كانكيتس النهر الصغير الجميل. وسميت فيلبي باسم الملك فيلبس أبي الملك اسكندر المعروف بذي القرنين. وبالقرب من هذه المدينة مناجم كان الملك فيلبس يستخرج منها ذهباً وفضة حتى لم يبقَ فيها في زمن الرسول إلا الشيء القليل. على إن مركزها كان مهماً لوقوعها على إحدى الطرق الكبيرة التي أنشأها الرومان. وأهمية طريق فيلبي قائمة بكونها طريقاً عاماً للجيوش الرومانية ولنقل المتاجر بين بلدان كثيرة في آسيا وبين رومية نفسها. وكأهمية السويس اليوم لوقوعها على الطريق بين الهند وأوربا كذا كانت أهمية فيلبي قديماً لوجودها على طريق توصل بين آسيا وأوربا. وفي زمن الإمبراطور أوغستوس- وهو الذي ولد يسوع في زمانه- تأسست في هذه المدينة مستعمرة رومانية. أصبح لأهاليها نفس الحقوق التي كان يتمتع بها سكان رومية، وأقيم عليها حكام رومانيون استطاعوا أن يجعلوها من جهة معيشة أهلها وحياتهم، كجزيرة رومانية صغيرة في وسط ذلك المحيط اليوناني، بما يدخل إليه من التجار القادمين من جهات آسيا.

وكانت فيلبي أول مدينة أوربية زارها بولس الرسول بعد الرؤيا الشهيرة التي رآها في آسيا الصغرى إذ تمثل رجلاً يقول له ((اعبر إلى مكدونية وأعنّا)) وكانت هذه آخر الحوادث الإلهية التي أرشد بها اللّه التلاميذ إلى أوربا والغرب. وللحال عبر الرسول إلى مكدونية ووصل إلى فيلبي أولاً كما ترى ذلك مفصلاً في أعمال ١٦: ٦- ١٢ وكانت هذه الزيارة حوالي سنة ٥٢ بعد ولادة المسيح أي بعد موته وقيامته بأقل من عشرين سنة.

وترى في الآيات التي تلي ذلك (أعمال ١٦:١٣- ٤٠) تفصيل ما وقع لبولس في تلك المدينة ولا سيما ما جرى له مع رجل السلطة المحلية وما عاناه من الصعاب.

ونقرأ في أعمال الرسل عن تنصر ثلاثة أشخاص من فيلبي وهم ليدية التاجرة من آسيا، وعبدة يونانية وحارس سجن روماني، فهؤلاء يمثلون الأجناس الثلاثة الرئيسية في المدينة أي الأسيوي واليوناني والروماني ولكن لولا هذه الرسالة وما ورد في غيرها من الرسائل عن فيلبي لما حصلنا على صورة عامة من النجاح الذي رافق مار بولس في تبشيره في فيلبي وكان ذلك النجاح عظيماً جداً فإن المهتدين لم يكونوا فقط كثيرين في العدد بل كانوا أيضاً مخلصين جداً في إيمانهم فإن كلمة الله كانت قد دخلت قلوبهم فكان اهتداؤهم عن إخلاص وكانوا يجتهدون في محو خطاياهم وإنما فضائلهم.

وهكذا قيل أيضاً عن أهل تسالونيكي وهي مدينة أخرى في مكدونية زارها بولس الرسول وفي الواقع أن الرسول سمى كنيستي فيلبي وتسالونيكي وبضع مدن أخرى بعد

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

زيارته لها ((كنائس مكدونية)) ولم يكن ليذكرها إلا وقلبه يفيض عطفاً عليها وحناناً إلى أهلها وشكراً لهم. ولما ذهب جنوباً إلى أثينا كان يحن إليهم حنيناً عظيماً وقد كتب إليهم رسالتيه إلى أهل تسالونيكي. ثم ذهب إلى كورنثوس ورفض أن يكون عالة على مسيحي تلك المدينة لأن أهالي فيلبي وغيرها من مدن مكدونية ظلوا يرسلون إليه الإعانات من وقت إلى آخر مدة عدة سنوات وليس ذلك فقط بل أن أهالي فيلبي كانوا قد شرعوا يرسلون إليه الإعانات حالما غادرهم ذاهباً إلى تسالونيكي (فيلبي ٤: ١٦) والظاهر أن كنائس مكدونية كانت مشهورة بكرمها العظيم فإنها لم تكن تعول بولس فقط- باعتبار أنه أبوها - بل لما اقترح بولس جمع التبرعات المالية لإعانة مؤمني أورشليم الفقراء كأن أهالي فيلبي وغيرها من مدن مكدونية أول من سخوا بالأموال. وتجد في٢ كو٨: ١- ٥ وصف غيرتهم وحماستهم في سبيل ذلك. قال الرسول:-

"ثم نعرفكم أيها الأخوة نعمة اللّه المعطاة في كنائس مكدونية. انه في اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم. لأنهم أعطوا حسب الطاقة أنا أشهد وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم. ملتمسين منا بطلبة كثيرة أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التي للقديسين" (٢ كو ٨: ١- ٥)

وبعد أن أخذ بولس هذه التبرعات إلى أورشليم حصل له انزعاج هناك بسبب اليهود كما هو معروف وتعرض رجال السلطة الرومانية للأمر فسجنوا بولس ثلاث سنوات في قيصرية. فلما رُفِعَ أمره إلى قيصر أخذ إلى إيطاليا فجرى له في أثناء تلك السفرة وقائع كثيرة فإن سفينته انكسرت عند ما لطا ولكنه نجا ووصل أخيراً إلى رومية. ويظهر ان مراسلاته مع أهالي فيلبي في هذه السنوات كانت منقطعة إلى أن انقطعت أخيراً ولكن حبهم له وشوقهم إليه لم ينقصا فلما علموا عنوانه في رومية عادوا فكتبوا إليه واستأنفوا أرسل الإعانات إليه فامتلأ بذلك فرحاً. والظاهرة أن سبب انقطاع مكاتباتهم عنه كان عدم معرفتهم عنوانه. أما رسالته إليهم وهي الرسالة التي نحن بصددها فكانت تفيض محبة وفرحاً وشكراناً. وهاك ما كتبه الرسول بهذا الشأن:

" ثم أني فرحتُ بالرب جداً لأنكم الآن أزهر أيضاً مرة اعتناؤكم بي الذي كنتم تعتنونه ولكن لم تكن فرصة. ليس أني أقول من جهة احتياج فأني قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه.... غير أنكم فعلتم حسناً إذ اشتركتم في ضيقتي. وأنتم أيضاً تعلمون أيها الفيلبيون أنه في بداءة الإنجيل لما خرجت من مكدونية لم تشاركني كنيسة واحدة في حساب العطاء والأخذ إلا انتم وحدكم. فأنكم في تسالونيكي أيضاً أرسلتم إليّ مرة ومرتين لحاجتي. ليس أني اطلب العطية بل أطلب الثمر المتكاثر لحسابكم" (فيلبي٤ : ١٠و١١و١٤- ١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وتجد في هذه الآيات أيضاً إشارة إلى الكرم الذي أظهروه للرسول بولس مدة عدة سنوات (أي منذ ذهابه إلى تسالونيكي سنة٥٢ للميلاد إلى تاريخ إرسال عطاياهم الأخيرة إليه حوالي سنة ٦٢ للميلاد).

فالرسالة إلى أهالي فيلبي من أدل رسائل بولس الرسول على الفرح والاغتباط مع أنه كتبها إليهم وهو يرسف في قيوده.

 All rights reserved © 2008-2018

مار بولس في رومية

كان مار بولس يشتاق من زمن قديم إلى زيارة المسيحيين المقيمين في عاصمة الإمبراطورية الرومانية (رو ١ :١٠) وقد صرح مرة أنه ينبغي أن يرى رومية (أع ٢١:١٩) ثم كانت الرؤيا السماوية الوارد ذكرها في أع ٢٣:١١ فتشدد عزمه على القيام بهذه الزيارة.

ولما وجد نفسه أسيراً واقفاً أمام كرسي حاكم الولاية طلب أن ترفع دعواه إلى ديوان قيصر رغبة في الوصول إلى رومية ولو أنه يدخلها بصفة أسير.

ويرجح أن إرسال بولس أسيراً إلى رومية فخوراً بحرس مسلح كان في سنة ٦١ مسيحية في زمن نيرون. وكان حكم هذا الإمبراطور للبلاد حتى هذه السنة حكماً نزيهاً بفضل نفوذ مربيه عليه الفيلسوف سنكا. ولكنه انقلب إلى حاكم عاتٍ ظالم حينما نجح في إقصاء مربيه عنه تخلصاً من تأثيره عليه، ولم تمض بضع سنوات على انقلابه هذا حتى جعل يضطهد المسيحيين في رومية اضطهاداً فظيعاً حتى الموت.

ويظهر أنه مضى على مار بولس سنتان قبل أن رُفعت دعواه إلى المحكمة (أع ٢٨: ٣٠) وهذه المماطلة في رؤية الدعاوي لم تكن أمراً غير عادي في محاكم رومية. ولم يكن لبولس هناك معارف أغنياء من ذوي النفوذ ليدافعوا عن قضيته، إلا أنه أُجيز له السكن في بيت استأجره لنفسه وكان يستقبل في أصحابه إلى أن يعين موعد محاكمته. وكان يقيم جندي من الحرس الإمبراطوري لحراسته ليلاً ونهاراً وهو مقيد بسلسلة إلى يده وقد أشير إلى ذلك في أع ٢٨: ١٦ وفي مواضع أخرى في الرسائل.

ولم ينقطع مار بولس عن التبشير بالإنجيل في هذه السنوات القلائل التي قضاها في رومية. وقد سمع هذه البشارة من "أسير يسوع المسيح" كل واحد من الجنود الذين كانوا يتناوبون الحراسة عليه، هذا عدا عن أصدقائه ومساعديه الذين كانوا يزورونه في غرفته. وكانوا هؤلاء، يبشرون بالإنجيل في رومية نفسها وأحياناً كانوا يرسلون لجهات مختلفة بعيداً عن رومية لزيارة الكنائس التي أسسها مار بولس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيحية في رومية

لم يكن مار بولس أول من أدخل كلمة الإنجيل إلى رومية، بل يرجح أن ((الرومانيين المستوطنين)) الذين كانوا في يوم الخمسين مجتمعين مع كثيرين آخرين في أورشليم يصغون إلى شهادة مار بطرس (أع ٢: ١٠) هم الذين أدخلوا الدين المسيحي إلى العاصمة الكبرى وعلى كل حال فإن بين المسيحيين في رومية أفراداً من المتنصرين الأولين. نستدل على ذلك من رسالة مار بولس لهم حيث يقول عن اثنين منهم ((كانا في المسيح قبلي)) (رو ١٦: ٧)

ويستفاد من رسالة مار بولس إلى أهل رومية ومن بعض المواضع في غيرها من الرسائل أن الكنيسة المسيحية في رومية كانت عظيمة، أما معلموها فكانوا ينتمون إلى جماعات مختلفة فكان بعضهم من الكنيسة اليهودية في فلسطين وغيرهم من الأمم من أصدقاء مار بولس ومنهم من تنصر على يده. والراجح أن المسيحيين هناك كانوا منقسمين إلى جماعات صغيرة وفي أوقات العبادة كانت كل جماعة تلتقي في بيت أحد معلميها. وكان هؤلاء مختلفي الأجناس. ومن هذه الجماعات المسيحية جماعة كانت تقيم بعيداً عن رومية على ساحل البحر في بوطيولي. وكان هؤلاء الإخوة أول من يستقبل المسيحي القادم من وراء البحار لزيارة رومية (أع ١٣:٢٨ و١٤) وكان فرحهم بهذا الامتياز شديداً.

وكان فريق من اليهود المتنصرين في رومية يزعمون أن مار بولس تجاوز الحد في قبوله الأمم إلى كنيسة المسيح بدون أن يوجب عليهم حفظ الشريعة اليهودية، وقد علم مار بولس بذلك ولهذا نراه قد اغتبط كثيراً بل قد امتلأ نشاطاً جديداً عندما بلغه أن وفدين مختلفين من المسيحيين في رومية قد خرجا ليستقبلاه (الرسول الأسير) على مسافة بضعة أميال من المدينة وقد شجعه هذا الاستقبال كثيراً. وكان في مدة إقامته بينهم ((يقبل جميع الذين يدخلون إليه كارزاً بملكوت اللّه ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة)) (أع ٣٠:٢٨و ٣١). ولم يحتمل بعض هؤلاء كتمان نفورهم من سلوك مار بولس مع الأمم فعملوا بهمة زائدة ولكن باستياء لتقوية الجماعة اليهودية المسيحية التي ينتمون إليها. ولما درى مار بولس بأمرهم قال أنه يسرّه أن يزداد التبشير بالمسيح نشاطاً ولو كان القصد منه منافسته شخصياً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرسالة إلى أهالي فيلبي

كان يزور مار بولس في سجنه كثيرون من أصدقائه. وكان يدخل عليه أحياناً أحدهم وبيده دواته فيجلس أمام مار بولس عدة ساعات يكتب رسالة يمليها عليه على مسمع من الجندي الذي يحرسه. وتكون هذه الرسالة لجماعة من أبنائه بالإيمان. وقد جاء يوماً لزيارة مار بولس ابفرودتس أحد أصدقائه بعد أن تعافى من مرض ثقيل أصابه في رومية وأخذ يبث له شوقه للعودة إلى وطنه فيلبي ليسكن روع أصدقائه هناك الذين بلغهم خبر اشتداد المرض عليه ومقاربته للموت ولرؤية مدينته العزيزة عليه فيلبي. ولم يشأ مار بولس أن تفوته هذه الفرصة دون أن يرسل معه رسالة يعبر فيها عن عواطفه القلبية نحو أهل فيلبي أبنائه بالإيمان وأحبائه الذين برهنوا على تعلقهم به بما قدموا له من المساعدات المالية. وهذه هي الرسالة إلى أهل فيلبي. وقد حملها ابفرودتس معه إلى أهل فيلبي. وقد اقتضى سفره من رومية إليها في ذلك العهد ثلاثين يوماً تقريباً.

وهاك ما قاله الأسقف ليتفوت العالم الكبير في اليونانية عن مكتوب مار بولس هذا:-

((ليست الرسالة إلى أهل فيلبي أسمى صورة لصفات مار بولس الشخصية، تشع منها أنواره الروحانية وحسب، بل أثراً خالداً لقوة الإنجيل. وهي في ذلك لا تقل أهمية عن سائر كتابات الرسل. لم يمر ٣٠ سنة على صلب يسوع هذا كمجرم في ولاية بعيدة من ولايات الإمبراطورية ولم يمر غير عشر سنين على مناداة مار بولس للمرة الأولى في فيلبي بخبر موت المسيح موتاً أليماً حتى حصل ما يدهش العقل !

تأمل رجلاً وثنياً لم يعرف حتى اليوم عن المسيح غير أسمه فقط سُوّل له أن يدرس العلائق القائمة بين مار بولس وأعوانه في العمل والذين تنصروا على يده، ثم وقف يتساءل عن العوامل التي أوجدت هذه الشركة والألفة العجيبة بينهم التي كان من أهم مظاهرها تغير مناهج الحياة وتأسس محبة متبادلة قلبية بينهم !

لم يكن الرابط الذي جمع بين هؤلاء رابط الزمان أو المكان ولا رابط الجنسية أو الوظيفة، ولا للمصلحة المشتركة أو القرابة الدموية، بل كان هنالك رابط سري أقوى جداً من جميع الروابط السالفة، وهذا هو الذي ألف بين مار بولس وابفرودتس والمتنصرين من أهل فيلبي. وكانت المحبة بين هؤلاء متينة حتى أشبهوا بها وشيجة مؤلفة من ثلاثة اسدية محكمة الفتل لا يستطيع كاتب الرسالة أن يتصور إمكان حلها، إذا فرح الواحد منهم يفرح رفيقه معه، وإذا حزن أحدهم حزن الثاني له.

وفي الرسالة من كلام الرسول جواب لمثل استفهام الوثني هذا أن القوة الغير منظورة هي ((قوة قيامة المسيح)) (فيلبي ٣:١٠) وتلك المحبة المتبادلة قد فاضت من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

((أحشاء يسوع المسيح)) (فيلبي ١:٨) غذيت بدمه ونمت بحياته. فإن ناموس المحبة لم يضع لنا من حياة المسيح وموته وقيامته مثالاً فقط ليقتدي به أو واجباً أدبياً ليحترم، بل قوة وحياة روحية لا يشعر بها أبداً ولم تُعرف قبلاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الرسالة إلى أهل فيلبي وشرحها

الترجمة الحالية

ص ١: ١- ١٠

١بُولُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ عَبْدَا
يَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى جَمِيعِ
الْقِدِّيسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،
الَّذِينَ فِي فِيلِبِّي، مَعَ أَسَاقِفَةٍ
وَشَمَامِسَةٍ. ٢نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ
مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ
الْمَسِيحِ. ٣أَشْكُرُ إِلَهِي عِنْدَ كُلِّ
ذِكْرِي إِيَّاكُمْ ٤دَائِماً فِي كُلِّ
أَدْعِيَتِي، مُقَدِّماً الطِّلْبَةَ لأَجْلِ
جَمِيعِكُمْ بِفَرَحٍ، ٥لِسَبَبِ
مُشَارَكَتِكُمْ فِي الإِنْجِيلِ مِنْ
أَوَّلِ يَوْمٍ إِلَى الآنَ. ٦وَاثِقاً بِهَذَا
عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً
صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ
الْمَسِيحِ. ٧كَمَا يَحِقُّ لِي أَنْ
أَفْتَكِرَ هَذَا مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ،
لأَنِّي حَافِظُكُمْ فِي قَلْبِي، فِي
وُثُقِي، وَفِي الْمُحَامَاةِ عَنِ
الإِنْجِيلِ وَتَثْبِيتِهِ، أَنْتُمُ الَّذِينَ
جَمِيعُكُمْ شُرَكَائِي فِي النِّعْمَةِ.
٨فَإِنَّ اللهَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ
أَشْتَاقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ
يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٩وَهَذَا أُصَلِّيهِ:
أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضاً أَكْثَرَ
فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ

الترجمة المشروحة

من بولس وتيموثاوس عبدي
يسوع المسيح، إلى جميع
القديسين في المسيح يسوع،
الذين في فيلبي، مع الأساقفة
والشمامسة. ٢نعمة لكم
وسلام من الله أبينا والرب
يسوع المسيح. ٣أشكر إلهي
كلما ذكرتكم رافعاً الدعاء
من أجل جميعكم بفرحٍ، في
كل صلواتي في كل حين
لسبب شركتكم في الإنجيل
من أول يومٍ إلى الآن، إذ أنا
واثقاً بهذا عينه وهو أن الذي
بدأ فيكم بعمل صالح يكمله
حتى يوم يسوع المسيح، كما
أنه يخلق بي أن أفتكر هذا
من جهة جميعكم, لأنكم في
قلبي أنتم الذين هم شركاء
نعمتي جميعاً في وثقي وفي
المحاماة عن الإنجيل
وتثبيته، فإن الله شاهد لي كم
أنا مشتاق إلى جميعكم في
حشا يسوع المسيح والذي
أصلي من أجله أن تزداد
محبتكم أكثر فأكثر في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فَهْمٍ، ١٠حَتَّى تُمَيِّزُوا الأُمُورَ
الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا
مُخْلِصِينَ وَبِلاَ عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ
الْمَسِيحِ،

المعرفة وفي كل إدراك حتى
تميزوا الأمور المتباينة
فتكونوا مخلصين وبلا عثرة
إلى يوم المسيح

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السلام الافتتاحي

(١:١ و٢)

"من بولس" الرسول "وتيموثاوس" المتنصر من أم يهودية وأب يوناني الذي اهتدى على يد بولس الرسول منذ إحدى عشرة سنة ثم أصبح عضده ورفيقه وهما "عبدي يسوع المسيح" وفي هذا القول برهان من البراهين العديدة العرضية الدالة على ألوهية المسيح في نظر الآباء الأولين إذ لم يكن أحد ليجسر على التصريح بتلك النسبة- نسبة العبودية إلى المسيح- لولا اعتقاد الآباء الأولين فيه.

"إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي" أعضاء الكنيسة المحلية "مع" موظفي تلك الكنيسة وهم "الأساقفة والشمامسة" بما أن الرسالة إلى أهل فيلبي كانت بمنزلة اعتراف (أو وصل) بالنقود التي أرسلتها تلك الكنيسة إلى بولس الرسول كان من اللائق أن يذكر الأساقفة والشمامسة الذين كانت الأموال ترسل عن يدهم. وقد أثبت العلماء أن وظيفة الشمامسة كانت تتعلق بشؤون الكنيسة المالية. أما "الأساقفة" فكانوا بمنزلة مراقبين. واللفظة يونانية الأصل ومعناها مراقبة وقد كانت تطلق أولاً على بعض الموظفين اليونانيين الذين كانوا يتولون إدارة بعض الجمعيات اليونانية.

أما لفظة شماس فمعناها الأصلي ((خادم)) وقد كان الشمامسة ((مساعدين)) للأساقفة يديرون شؤون الكنيسة المالية ويتولون مسألة النفقات والإيرادات وإعانة الفقراء وإعطاء المعاشات للأرامل. ولما كانت التبرعات تقدم إلى الكنيسة عند العشاء الرباني الأسبوعي كان الأساقفة يترأسون اجتماعات العشاء الرباني فيقومون بتقديم ذلك العشاء ويساعدهم الشمامسة في ذلك.

"نعمة لكم وسلام من الله أبينا" الإله الأزلي غير المنظور الذي تبنى بالبنوة الروحية أولئك الذين آمنوا بكلمته المتجسد يسوع المسيح. وقد تمنى لهم بولس النعمة والسلام من ذلك الأب السماوي "والرب يسوع المسيح" الكلمة المتجسد الذي به وفيه أصبحوا ((أولاداً)) أما واو العطف في قوله ((والرب)) فلا تفيد تعدد الذات بل تشير إلى وحدة الذات. إذ أي بشر يحق له أن يهب النعمة والسلام أو أن يقال أنه يهبهما بالإتحاد مع الله الإله الواحد. فحرف العطف إذاً إنما يشير إلى تعدد الأقانيم في الإله الواحد بمعنى أن الكلمة المتجسد الذي ظهر في شخص يسوع المسيح يمكن تمييزه من الآب غير المنظور باعتباره كونه أقنوماً في الله الواحد. فتسميته ((بالرب)) هنا هي باعتباره كونه أقنوماً. أما النعمة والسلام فإن الآب يرسلهما بيسوع المسيح وفيه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هناك أمران آخران جديران بالاعتبار:

(١) لم يذكر ((الشيوخ)) هنا مع أننا نعلم أن الرسل عينوا شيوخاً في كل كنيسة (أع ١٤:٢٣)

وقد يكون السبب لهذا الخوف أن الشيوخ كانوا نفس الأساقفة. وقد ورد في كلام القديس جيروم عن الكنيسة في أول عهدها قوله ((لم يكن فرق عند الأقدمين بين الأساقفة والشيوخ فكانوا في رتبة واحدة. إلى أن لفظة أسقف تدل على الهيبة وشيخ تشير إلى العمر)). وكان الشيوخ مسئولين عن نظام اجتماعات المسيحيين وعن التعليم. وقد يكون استعمال مار بولس هنا الكلمة اليونانية ((أسقف)) لأنه ينظر إلى هؤلاء الرجال بصفة كونهم موظفين مع مراقبة أعمال الهيئة التي بواسطتها صار إرسال الصدقات إليه. وكان طبيعياً أن يستعمل الرسول كلمة يستفاد منها بالأولى أنهم موظفون لا معلمون. أو قد يكون أنه وقع في الكنيسة في فيلبي تطور كان من نتائجه أن ألف بعض الشيوخ شبه لجنة منهم للمراقبة كان أعضاؤها يعرفون بالأساقفة تاركين للشيوخ الآخرين الإهتمام بوظيفة التعليم

وجاء في كلام أمبروسياستر عن هذا التطور في الكنيسة عموماً ((أن كل أسقف شيخ لكن ليس كل شيخ أسقفاً)) (أمبروسياستر على ١تيمو ٣:١٠).

(٢) إن الأساقفة في زمن الرسل كانوا متعددين في كل مركز كما يؤخذ من نص الرسالة ولم تقتصر كل كنيسة على أسقف واحد إلا في الجيل الثاني وبتمادي الزمن أصبحت لجنة الأساقفة المذكورة آنفاً أسقفاً واحداً يتولى القيادة التي كانت سابقاً في يد شخص يعينه الرسل أو تحت رعاية مؤسس الكنيسة المحلية نفسه. وبمرور الزمن نشأت الثلاث الوظائف الممتازة في الكنيسة وهي الأسقف والشيوخ والشمامسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تقدم الشكر والأدعية لله من أجل المتجددين (١:٢- ١١)

"أشكر إلهي" في هذه العبارة زبده الرسالة فإن خلاصتها الشكر وإظهار الفرح "كلما ذكرتكم" أي أن تذكري إياكم من الأول إلى الآخر يحملني على الشكر "رافعاً الدعاء من أجل جميعكم" كررت هذه الكلمة ((جميعكم)) وما يماثلها تكراراً غير عادي في هذه الرسالة. ويظهر من اهتمام الرسول بالحث على الوحدة أن أهل فيلبي أبناءه المحبوبون لديه الذين جلبوا له فرحاً عظيماً كانوا ميالين إلى الشقاق وكان هذا ذنبهم الوحيد الذي آسف الرسول كثيراً. وكأن الرسول يقول لهم هنا ((لا أعمل فرقاً بين فريق منكم وآخر فقلبي مفتوح لجميعكم. وأدعيتي وتشكراتي وآمالي مبسوطة للجميع)) "بفرح" الكلمة ((فرح)) ومشتقاتها يصح أن تعتبر المبدأ الجوهري في هذه الرسالة "لسبب شركتكم في الإنجيل من أول يوم إلى الآن" اللفظة ((شركة)) في الأصل اليوناني لا تعني فقط أن المسيحيين في فيلبي كانوا شركاء معه في قبول الإنجيل وفي الإيمان به وفي تعلقهم به، بل أنهم اشتركوا فعلاً بالعمل في الإنجيل. فكأن العمل في الإنجيل مشروع تجاري أشترك أهل فيلبي مع مار بولس في القيام به. وكان من جملة مظاهر تعاونهم مع الرسول في العمل عطاياهم المالية. ولم ينس الرسول "من أول يوم" يوم غادر مدينتهم بعد زيارته الأولى "إلى الآن" أنهم كانوا يتبعونه عطاياهم حيث يكون في كل مدينة يسافر إليها للتبشير بكلمة الإنجيل (راجع ص ٤:١٥ و١٦)

ص ١: ١١- ١٢

١١مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ	مملوئين من ثمر البر الذي
الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ	بيسوع المسيح لمجد الله
الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللهِ	وحمده ثم أريد أن تعلموا
وَحَمْدِهِ. ١٢ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ	أيها الإخوة أن أموري قد
تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ	آلت بالحري إلى تقدم
أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ	الإنجيل. حتى إن وثقي
إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ،	صارت ظاهرة في المسيح
١٣حَتَّى إِنَّ وُثُقِي	في دار الحرس
صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي	الإمبراطوري وفي سائر
الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ	الأماكن اجمع، وأن معظم
الْوِلاَيَةِ وَفِي بَاقِي	الإخوة, وهم مثبتون في
الأَمَاكِنِ أَجْمَعَ.	الرب بسبب وثقي,

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٤وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ
وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ
بِوُثُقِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ
عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلاَ
خَوْفٍ. ١٥أَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ
حَسَدٍ وَخِصَامٍ
يَكْرِزُونَ بِالْمَسِيحِ،
وَأَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ مَسَرَّةٍ.
١٦فَهَؤُلاَءِ عَنْ تَحَزُّبٍ
يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لاَ عَنْ
إِخْلاَصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ
يُضِيفُونَ إِلَى وُثُقِي
ضِيقاً. ١٧وَأُولَئِكَ عَنْ
مَحَبَّةٍ، عَالِمِينَ أَنِّي
مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ
الإِنْجِيلِ. ١٨فَمَاذَا؟
غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ
سَوَاءٌ كَانَ بِعِلَّةٍ أَمْ
بِحَقٍّ يُنَادَى بِالْمَسِيحِ،
وَبِهَذَا أَنَا أَفْرَحُ. بَلْ
سَأَفْرَحُ أَيْضاً. ١٩لأَنِّي
أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يَؤُولُ لِي
إِلَى خَلاَصٍ بِطِلْبَتِكُمْ
وَمُؤَازَرَةِ رُوحِ يَسُوعَ
الْمَسِيحِ، ٢٠حَسَبَ
انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي
لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ،
بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا
فِي كُلِّ حِينٍ، كَذَلِكَ
الآنَ، يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ
فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ
بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ.

يزدادون جرأة على التكلم بالكلمة بلا خوف. فقوم يكرزون بالمسيح حتى عن حسد وبغض وآخرون عن نية صالحة، هؤلاء عن محبة عالمين أني مقام للدفاع عن الإنجيل.
وأولئك عن تحزب لا عن إخلاص ينادون بالمسيح. مفكرين في إثارة ضيق على وثقي فماذا إذاً؟ مع كل هذا _ سواء كان عن علة أو عن حق فعلى كل حال ينادى بالمسيح، وبهذا أنا أفرح وسأفرح أيضاً لأني أعلم أن هذا سيؤول إلى خلاصي بدعائكم وبإمداد روح يسوع المسيح، حسب توقعي ورجائي أني لن أخزى في شيء، بل بكل صراحة يتعظم المسيح في جسدي الآن كما في كل آن سواء كان بحياة أم بموت.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

واصل الرسول ديباجة رسالته إلى أهل فيلبي فقال:

"إذ" علل الكاتب هنا سبب شكره لله من أجلهم وهو أن محبتهم السابقة هي عربون محبة تدوم إلى النهاية. ولهذا قال "أنا واثق بهذا عينه" وقد ترك المراد من أسم الإشارة ((هذا)) مبهماً لوهلةٍ وذلك لفتاً لأنظارهم إلى التفسير الذي يلي وهو قوله."وهو أن الذي بدأ فيكم بعمل صالح" وهو الله نفسه "يكمله حتى يوم يسوع المسيح" أي يوم مجيئه. وقد كان للرسول ثقة بأن إيمان أهل فيلبي وفضائلهم تظل إلى أن يكللها المسيح عند مجيئه "كما أنه يخلق بي أن أفتكر هذا من جهة جميعكم" بحيث أنني لو لم أشعر هذا الشعور نحوكم لكان الأمر مدهشاً "لأنكم في قلبي" بالرابط الروحي الذي أوجده الروح القدس الذي يؤكد له- أي للرسول- عطف الله ونعمته عليهم ولذلك قال "أنتم الذين هم شركاء نعمتي جميعاً". يؤكد الرسول مرة ثانية أنهم جميعهم محفوظون في قلبه. أنهم كلهم شركاؤه، وفي أي شيء شركاؤه؟ والجواب في نعمته، أي في النعمة التي جاءته من الله إلى حياته. وهي التي تساعده على أن يحتمل ويعمل. "في وثقي" لما كتب الرسول هذه الرسالة كان مقيداً بالسلاسل، وهو في مثل هذه الحالة كان يلتجئ إلى نعمة الله ليستطيع أن يحيا حياة الصبر والاحتمال. ويقول أن المسيحيين في فيلبي الذين كان لهم نصيب معه في الاحتمال هم شركاؤه "وفي المحاماة عن الإنجيل وتثبيته" والكلمة ((محاماة)) في الأصل اليوناني تعني إزالة الموانع والتعصب من عقول الآخرين ، وهذا هو الجانب السلبي في عمل التبشير. أما ((التثبيت)) فهو الجانب الإيجابي ومعناه تأسيس الحق الجديد في عقول السامعين. والرسول يقول أن أهل فيلبي هم شركاء معه في عمل الإنجيل من هاتين الوجهتين اللتين يصادفهما كل معلم للحق. وإنه لأمر مشجع أن يرتبط أهل فيلبي بمعلمهم الكبير على هذه الصورة،في ضيقته وعمله.

لهذا أعرب الرسول عن محبته لهم قائلاً "فأن الله شاهد لي كم أنا مشتاق إلى جميعكم" وأحبكم بالمحبة التي منشأها "في حشا يسوع المسيح" أي في قلبه وروحه. لأن أعضاء الكنيسة يشتاق بعضها إلى بعض بثبوتها في المسيح وفي محبته وهذه المحبة المسيحية ليست مسألة عواطف ولا مجرد اشتياق إلى صحة المحبوب بل تتمثل على أتمها في الصلاة من أجل سعادة ذلك المحبوب. لذلك قال الرسول "والذي أصلي من أجله أن تزداد محبتكم أكثر فأكثر" لان النمو والإزدياد في الدين هما ناموس الحياة ويجب أن يكونا "في المعرفة"والكلمة اليونانية تعني ((العلم الجلي)) بالحقائق الروحية "وفي كل إدراك" أي العلم الغريزي لإدراك إرادة المحبوب الناشئة عن العطف والمحبة وهذه السرعة في الإدراك تنشئ في صاحبها قوة للتميز.

"حتى تميزوا الأمور المتباينة" أختلف المفسرون في لفظة ((متباينة)) فذهب فريق إلى أن المقصود منها التمييز بين الخير والشر بحيث يكون المعنى إذ ذاك: ((حتى تعرفوا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخير فتدركوه والشر فتبتعدوا عنه)) وذهب فريق آخر إلى أن المعنى هو: ((حتى تدركوا الأشياء الممتازة فتتبعوها)). ومحصل المعنى واحد. وهذا يدلنا على أن الفضائل المسيحية ليست مجرد اجتناب الشر بل بالحري السعي وراء الخير. وقد ذكر بولس الوجهتين السلبية والإيجابية لهذا التمييز بقوله "لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح" وهي الوجهة السلبية "مملوئين من ثمر البر الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده" وهي الوجهة الإيجابية. وغرض كلتا الوجهتين بل غرض كل حياة هو ((مجد الله)).

وهنا ختام ديباجة الرسالة المملوءة تحيات وتمنيات وصلوات.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وصف بولس الشخصية

وبيان عن نجاح بشارة الإنجيل في رومية

(١:١٢- ٢٦)

ص ١: ٢١- ٣٠

٢١لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ
الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ.
٢٢وَلَكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي
الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي،
فَمَاذَا أَخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي!
٢٣فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ
الاِثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ
أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ.
ذَاكَ أَفْضَلُ جِدّاً. ٢٤وَلَكِنْ أَنْ
أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ
أَجْلِكُمْ. ٢٥فَإِذْ أَنَا وَاثِقٌ بِهَذَا
أَعْلَمُ أَنِّي أَمْكُثُ وَأَبْقَى مَعَ
جَمِيعِكُمْ لأَجْلِ تَقَدُّمِكُمْ
وَفَرَحِكُمْ فِي الإِيمَانِ،
٢٦لِكَيْ يَزْدَادَ افْتِخَارُكُمْ فِي
الْمَسِيحِ يَسُوعَ فِيَّ، بِوَاسِطَةِ
حُضُورِي أَيْضاً عِنْدَكُمْ.
٢٧فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ
لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا
جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ
غَائِباً أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ
تَثْبُتُونَ فِي رُوحٍ وَاحِدٍ،
مُجَاهِدِينَ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ
لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ، ٢٨غَيْرَ
مُخَوَّفِينَ بِشَيْءٍ مِنَ

٢١لأن الحياة لي هي المسيح والموت هو ربح. أنا إذا كانت الحياة في الجسد هي ثمر عملٍ لي فلست أدري ماذا أختار فإني متحير بين الأمرين لي الاشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح فذالك أفضل جداً إلا أن البقاء في الجسد ألزم من أجلكم وإذا أنا واثق بهذا فاعلم أني سأمكث وألبث مع جميعكم لأجل تقدمكم وفرحكم في الإيمان ليزداد افتخاركم في المسيح يسوع فيّ بحضوري ثانية عندكم. إنما سيروا كما يليق بأنجيل المسيح، حتى أنني سواء حضرت ورأيتكم أو كنت غائباً عنكم أسمع أخباركم أنكم تثبتون في روح واحد، مجاهدين جميعاً بنفس واحدة في سبيل إيمان الإنجيل، غير متخوفين في شيء من المقاومين- الأمر الذي هو دليل على الهلاك لهم وأما لكم فعلى الخلاص.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الْمُقَاوِمِينَ،الأَمْرُ الَّذِي هُوَ لَهُمْ بَيِّنَةٌ لِلْهَلاَكِ، وَأَمَّا لَكُمْ فَلِلْخَلاَصِ، وَذَلِكَ مِنَ اللهِ. ٢٩لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ. ٣٠إِذْ لَكُمُ الْجِهَادُ عَيْنُهُ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، وَالآنَ تَسْمَعُونَ فِيَّ.	وهذا من لدن الله لأنه قد أنعم عليكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا أيضاً من أجله مجاهدين ذات الجهاد الذي رأيتموه فيَّ وتسمعون الآن أني فيه.

وقد انتقل الرسول من الديباجة إلى بسط أخباره قائلاً "ثم أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أموري قد آلت بالحري إلى تقدم الإنجيل" لم يكن أهالي فيلبي قد تلقوا خبراً من بولس منذ وقت طويل وكانوا قلقين من أجله لأنه سجن في قيصرية ثلاث سنوات ثم ذهب إلى رومية فخوراً بالجند. لذلك رأى أن يكتب إلى أهل فيلبي عن نفسه ويخبرهم بأحسن أموره. ولا ريب في أنهم تلقوا رسالته بفرح عظيم وسرَّي عنهم ما كان يخامرهم من القلق بسببه ولا سيما لما علموا أن جميع المصائب التي نكب بها آلت إلى تقدم الإنجيل فقال "حتى أن وثقي" التي كان يظن البعض إنها قد تؤخر الإنجيل "صارت ظاهرة في المسيح" أي أنها في المسيح ولأجل المسيح "في دار الحرس الإمبراطوري" أي في الثكنة التي كان يقيم فيها الحرس المختص ببلاط قيصر. وكان الجنود الذين يحرسونه يؤخذون من ذلك الحرس وكل منهم يراه ويلاحظ معيشته اليومية وصلواته وأعماله وزيارات أصدقائه له ويسمع أحاديثه عن المسيح ولعل بولس كان يخاطب كلاً من أولائك الجنود عن المسيح. ولذلك فقد كان من الطبيعي أن تنتشر أخباره بين جميع الحراس "وفي سائر الأماكن أجمع" لأن الحراس كانوا يخبرون أصدقائهم الملكيين وهؤلاء يشيعون الأخبار. وفضلاً عن هذا فقد كان هنالك طرق أخرى لإذاعة الأخبار.

واستاق الرسول كلامه فقال "وأن معظم الإخوة" الذين يزورونني في السجن بحرية تامة- أنظر أعمال٢٨:٣٠- "وهم مثبتون في الرب بسبب وثقي" إذ يرون شجاعتي في الكرازة بالإنجيل على رغم ما أنا فيه من الحال- أعمال٢٨:٣١- "يزدادون جرأة على التكلم بالكلمة بلا خوف" فكأن شرارة غيرته تتصل بهم فيقتبسونها ويخجلون من تباطئهم وجبنهم سابقاً مع ملائمة الأحوال التي هم فيها.

وهكذا كان الإنجيل يتقدم تقدماً حقيقياً فإن نجاح أولئك الأفراد المخلصين حرّض بعض المنافسين فقال بولس مشيراً إليهم "فقوم يكرزون بالمسيح حتى عن حسد وبغض" ولا يخفى أن بولس كان له أعداء في داخل الكنيسة نفسها وكانوا يتتبعون خطواته منذ عشر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سنوات من كنيسة إلى كنيسة وقد اقتفوا أثره إلى غلاطية و فيلبي وكورنثوس وأفسس وأخيراً إلى رومية. وكانوا يحاولون أفساد عمله وإقناع المتنصرين عن يده بالانضمام إلى حزبهم القائل بأن جميع الأمم المتنصرين يجب أن يختتموا في أول الأمر مراعاة لما جاء في ناموس موسى وذلك شرط لازم للخلاص، والأرجح أن زعماء هذا الحزب كانوا طائفة من الفريسيين المتنصرين الذين كان اعتقادهم في المسيح أنه ملك اليهود لا غير وبناء عليه فيجب على الجميع أن يصيروا يهوداً. على أنهم كان لا بد لهم من المناداة بالمسيح وبما أنهم كانوا يفعلون ذلك في مدينة رومية الوثنية فقد أعدوا الأذهان لقبول صاحب ذلك الاسم "وآخرون عن نية صالحة" ينادون بالمسيح. وهذا وجه الفرق بين الفريقين "هؤلاء عن محبة" لوجه الله تعالى وعن إخلاص لبولس الرسول الذي كانت قدوته قد أثرت فيهم "عالمين أني مقام للدفاع عن الإنجيل" وليس لي غرض آخر على الإطلاق "وأولئك عن تحزب لا عن إخلاص" إذ كان لهم غرض يرمون إليه فلم تكن كرازتهم لمصلحة الإنجيل أو لمجد المسيح بقدر ما كانت للاهتمام بمصالحهم الحزبية ولتمجيد ذواتهم- والأمران على حد سوى. لأن حزب الإنسان أنما هو نفسه بنطاق أوسع. هكذا كان القوم "ينادون بالمسيح" فما أبدع الصورة الماثلة أمامنا- صورة رسول الله الأمين جالساً في غرفة سجنه مقيداً بسلاسل وإلى جانبه جندي يحرسه فتارة يصلي وطوراً يقرأ وأخرى يكتب أو يستقبل زائراً أو باحثاً أو خصماً. يقضي سحابة يومه من مطلع الفجر إلى انسدال الظلام في العمل ويصرف كل الليل إلا أقله في الصلاة فيراه الجندي فيشعر بطمأنينة ثم يذهب ذلك الجندي ويجيء غيره فيرى من السجين ما رآه سلفه وهكذا تشيع قصة السجين الغريب الأطوار وحكاية حاله. ويردد كل جندي سبق له أن حرسه الكلمات التي سمعها منه عن شخص عاش ومات في فلسطين ثم قام من بين الأموات ليفدي الناس أجمعين ويرجع بهم إلى الله. وهكذا تنتشر الأخبار في جميع الأنحاء فيهتدي البعض. ثم تصل الأخبار إلى الكنيسة نفسها فيتحمس الأعضاء ويحاولون تقليد غيرة شاول. وعلى هذا الوجه تظهر نهضة جديدة أو دور انتعاش غريب- كل ذلك من سجين فرد مقيد بسلسلة. إلى أن كلمة الله غير مقيدة. والإنسان الذي هو في المسيح يتحكم بالبيئة التي هو فيها ولا يدع لبيئته أن تتحكم به. فإن هذه الأمور هي اليوم صادقة كما كانت في رومية منذ سنة٦٢ للميلاد والمسيح الذي نادى به بولس هو نفس المسيح الحي الذي هو مستعد أن يكون مسيحك أنت. أفلا تقبله وتكون فيه بطل الإيمان فتكون لك السلطة على أحوالك به.

وبعد أن ذكر الرسول أولئك الذين كانوا يكرزون بالإنجيل بروح التحزب والتعصب الذميم قال أنهم فعلو ذلك "مفكرين في إثارة ضيق على وثقي" أي أنهم كانوا يحاولون أن يجعلوا سجنه أشد وطأةً وذلك بخلقهم له المشاكل بسبب الطريقة المهيجة التي بها كانوا يبشرون بالمسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ترى ماذا قال في ذلك هذا الرجل الواسع الصدر؟ قال "فماذا إذاً" هل أحزن بسبب سجني أم أحاول اسكت أولائك المبشرين غير المخلصين؟ كلا. فإنه "مع كل هذا" الضيق "سواء كان" التبشير "عن علة أو عن حق" أي بغاية أو بدون غاية "فعلى كل حال ينادي بالمسيح" أجل أنا نفس أولئك المخادعين الذين كانوا يحاولون نكاية بولس أكثر من مناداتهم بالمسيح لم يسعهم إلا المناداة باسم الفادي المبارك في أثناء عظاتهم وبهذه الطريقة ذاع ذلك الاسم في رومية وأصبحت الدعوة المسيحية موضوع الأحاديث والحقيقة كما لا يخفى بنت البحث.

وعليه قال الرسول "وبهذا أنا أفرح وسأفرح أيضاً" وقد قال بعد ذلك بقليل أن الحياة في نظره هي المسيح ولذلك فإذاعة إسمه المبارك هي سبب فرح عظيم له. لأن عدم الإخلاص يؤدي إلى الفشل والخذلان ولا ريب في أن الله تعالى يستطيع بكل سهولة أن يحول مساعي أعدائه إلى مجده العظيم كما حدث في الواقعة التي نحن بصددها. قال الرسول "لأني أعلم أن هذا" التبشير المنتشر بغاية أو بدون غاية "سيؤول إلى خلاصي" أي إلى حصولي على مكافأة أعظم وتاج أثمن في ذلك اليوم الذي ينال فيه المرء جزاء عمله جزاءً خالداً كما جاء في إنجيل لوقا ١٩:١٥-١٩ وهو قوله: ((ولما رجع بعد ما أخذ الملك أمر أن يدعى إليه أولئك العبيد الذين أعطاهم الفضة ليعرف بما تاجر كل واحد. فجاء الأول قائلاً يا سيد مناك ربح عشرة أمناء. فقال له نِعمّا أيها العبد الصالح. لأنك كنت أميناً في القليل فليكن لك سلطان على عشرة مدن. ثم جاء الثاني قائلاً يا سيد مناك عمل خمسة أمناء. فقال لهذا أيضاً وكن أنت على خمس مدن)).

وقد كان بولس الرسول يخشى دائماً أن يتباطأ قبيل خاتمة سعيه فيُحكم ذلك الجزاء (أنظر ١كورنثوس ٩:٢٦و٢٧) وقد رأى في أتساع نطاق الوعظ في رومية (الأمر الذي كان نتيجة ما عاناه مباشرة كما قال في ع١٤) خير عربون لخلاصه ولحصوله على الجزاء الأبدي واستمرار نعمة اللّه عليه وذلك- كما قال موجهاً الكلام إلى أهل فيلبي- "بدعائكم" لأنه كان يعلم أن النجاح في الأمور الروحية يتم بالتعاون في الصلاة بين القريبين والبعيدين. وبناء عليه فإن أهالي فيلبي في مكدونيا كان لهم يد في نجاح التبشير في رومية. على أن كل صلاة يقدمها الإنسان مرجعها إلى النعمة الإلهية ولذلك أردف الرسول قوله ((بدعائكم)) بقوله "وبإمداد روح يسوع المسيح" لأن الإنسان يحتاج إلى أمداد الروح له بسخاء وإمداد الروح يضمن اتساع نطاق البركة.

لاحظ أنه يسمي الروح القدس ((روح يسوع المسيح)) وهو الروح الذي به يتصل المسيح بالكنيسة المباركة ويسمى أيضاً روح اللّه. وهذا من الأدلة التي لا تحصى على أن ذات المسيح (١) هي ذات اللّه.

 All rights reserved © 2008-2018

ووالى الرسول كلامه في هذا الشأن فقال عن الخلاص الذي يرجوه أنه "حسب توقعي ورجائي أني لا أخزى في شيء" سواء كان في ذلك اليوم الذي يمنح اللّه فيه أكاليل المجد لمستحقيها أو الآن بينما الجهاد لا يزال مستمراً "بل بكل صراحة يتعظم المسيح في جسدي" لأن أعظم عار يلحق بي هو الانقطاع عن الوعظ وفشل هذا الجهاد حالة أن أعظم مجد يكلل هامتي هو المجاهرة التي تؤدي إلى تعظيم المسيح في جسدي. وإن آثار الكلوم والجروح في الجسد هي كأوسمة مجد له وذلك "الآن كما في كل آن" أي في إبان سجني هذا وحتى النهاية "سواء كان بالحياة أو بالموت" لأنني أرى في سجني هذا رمزاً إلى استشهادي.

وفي الواقع أن الرسول قتل في رومية بعد بضع سنين فتمجد المسيح بجسده سواء كان في حياته أو موته. ولماذا؟

قال "لأن الحياة لي" أي في نظري "هي المسيح" لأنني مدين له بها كلها وقد شاء أن يتملكها فليس منها جزء خارج عنه "والموت هو ربح" لأنه يتمم سعادة الاتصال باللّه ولعمري أن هذا هو الصوفية الحقيقية.

ثم عاد الرسول بعد أن حلَّق بفكره قليلاً إلى الحياة السماوية، إلى الحياة التي يجب أن يحياها على الأرض. وحيث أن حياته هي المسيح والغرض الاسمي هو خدمته فربما كان الأفضل أن يلبث قليلاً في العالم لمواصلة الجهاد فقال "أما إذا كانت الحياة في الجسد هي ثمر عمل لي" لأنها تؤدي بالأكثر إلى خلاص النفوس فربما كان ثمة من لا يزال في حاجة إليَّ وربما أن عملي لأجل المسيح في العالم لم يتم بعد "فلست أدري ماذا أختار" الحياة أم الموت؟ "فإني متحير بين الأمرين" المشار إليهما وهما أولاً "لي الاشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح" في فردوس اللّه "فذلك أفضل جداً" فير حد ذاته. وثانياً "إلا أن البقاء في الجسد ألزم من أجلكم" أيها الفيلبيون الذين لم أرهم منذ سنين عديدة "إذ أنا واثق بهذا" وهذا الاعتبار مقدم على كل اعتبار سواه "فأعلم أني سأمكث وابث مع جميعكم" أنتم والكنائس الأخرى "لأجل تقدمكم وفرحكم في الإيمان ليزداد افتخاركم في المسيح يسوع فيَّ" كأن افتخارهم في المسيح سيظهر في بولس عندما يزورهم ثانية بقوة المسيح ولذلك قال "بحضوري ثانية عندكم" وفي الواقع أنه أخلي سبيله بعد ذلك بقليل وبُرئ من تلك التهمة فاستأنف سياحته في الشرق كما نرى من رسائله إلى تيموثاوس وتيطس. ولا ريب في أنه زار أهل فيلبي أيضاً فتحققت بذلك أمنيته.

[ملاحظة- أن الذين هم في المسيح لا يمكن أن يفصلهم الموت عنه (رومية ٨:٣٩) وحيثما يكون المسيح فهنالك السعادة وأن يكون الدور الأوسط بالنسبة إلى المجد الختامي كنسبة النوم إلى اليقظة. ورب نوم تزينه الأحلام الهنيئة]

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الحث على الوحدة ونكران الذات

١: ٢٧- ٢: ٤

٢٧فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ
لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا
جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِباً
أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ فِي
رُوحٍ وَاحِدٍ، مُجَاهِدِينَ مَعاً
بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ لإِيمَانِ الإِنْجِيلِ،
٢٨غَيْرَ مُخَوَّفِينَ بِشَيْءٍ مِنَ
الْمُقَاوِمِينَ،الأَمْرُ الَّذِي هُوَ لَهُمْ
بَيِّنَةٌ لِلْهَلاَكِ، وَأَمَّا لَكُمْ
فَلِلْخَلاَصِ، وَذَلِكَ مِنَ اللهِ.
٢٩لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ
الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ،
بَلْ أَيْضاً أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ.
٣٠إِذْ لَكُمُ الْجِهَادُ عَيْنُهُ الَّذِي
رَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، وَالآنَ تَسْمَعُونَ
فِيَّ.

إنما سيروا كما يليق بأنجيل المسيح، حتى أنني سواء حضرت ورأيتكم أو كنت غائباً عنكم أسمع أخباركم أنكم تثبتون في روح واحد، مجاهدين جميعاً بنفس واحدة في سبيل إيمان الإنجيل، غير متخوفين في شيء من المقاومين- الأمر الذي هو دليل على الهلاك لهم وأما لكم فعلى الخلاص. وهذا من لدن الله لأنه قد أنعم عليكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا أيضاً من أجله مجاهدين ذات الجهاد الذي رأيتموه فيَّ وتسمعون الآن أني فيه.

ص ٢: ١- ١٠

١فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي
الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا
لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا
فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ
وَرَأْفَةٌ، ٢فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى
تَفْتَكِرُوا فِكْراً وَاحِداً وَلَكُمْ
مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ،
مُفْتَكِرِينَ شَيْئاً وَاحِداً، ٣لاَ
شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ

فإذا كان ثمة وعظ في المسيح أو تعزية بالمحبة أو شركة في الروح أو كان ثمة عواطف ومراحم فأتموا فرحي بأن تكونوا على رأي واحد ومحبة واحدة متفقين نفساً متحدين فكراً غير عاملين شيئاً عن تحزب أو عجب بل بتواضع، حاسب كل واحد منكم صاحبه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. ٤لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً. ٥فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً: ٦الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ. ٧لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. ٨وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. ٩لِذَلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ ١٠لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ،	أفضل منه، غير ناظر كل منكم إلى شؤون نفسه بل إلى شؤون غيره أيضاً فليكن فيكم هذا الفكر الذي هو أيضاً في المسيح يسوع الذي مع كيانه في صورة الله، لم يحسب مساواته لله غنيمة بل أفرغ نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وصار مطيعاً حتى الموت موت الصليب لذلك فأن الله أيضاً رفعه ومنحه الاسم الذي هو فوق كل أسم حتى باسم يسوع تجثوا كل ركبة ممن في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض،

"إنما" كان ثبات الفيلبيين شديداً جداً إلى درجة لم يكن معها حاجة إلى الحث سوى على شيء واحد وهو السلوك بحسب إنجيل المسيح فقال "سيروا كما يليق بإنجيل المسيح" وهو حث عام على الوحدة كما يتضح مما يلي. والظاهر أن خطأ أهالي فيلبي كان الميل قليلاً إلى التنافس. أما لفظة ((سيروا)) في الأصل اليوناني فمعناها ((أسلكوا كمواطنين أو كأفراد جماعة)) وهي الجماعة المسيحية. أما المراد من ((إنجيل المسيح)) فقد يجوز أن يكون ((البشارة التي جاء بها المسيح))أو ((البشارة عن المسيح)).

"حتى أنني سواء حضرت ورأيتكم أو كنت غائباً عنكم أسمع أخباركم" السارة الوقع بالسماع أو المخاطبة "أنكم ثابتون في روح واحد" وهي الوحدة المشار إليها آنفاً "مجاهدين جميعاً بنفس واحدة في سبيل إيمان الإنجيل" ههنا تلميح إلى التنافس الذي كان عند الفيلبيين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وجهاد المسيحي إنما هو عبارة عن التصريح بالإيمان بالإنجيل أو البشارة المفرحة. وأما سيف الجهاد فهو كلمة الله لا سيف الحديد.

"غير متخوفين" هذه اللفظة مأخوذة في الأصل اليوناني من ذعر الحيوان أو ارتياعه.وقد نهى الرسول أصدقائه عن الارتياع "في شيء من المقاومين" وهم أهالي رومية الوثنيين واليهود الغير المؤمنين. ولا يخفى أن الإمبراطورية الرومانية جاهرت بعدائها للمسيحيين حتى أمر الإمبراطور نيرون بعد ذلك بسنتين بإحراقهم أحياء. وبناء عليه فقد كان تشجيع الرسول لأهالي فيلبي في موضعه.

"الأمر الذي هو دليل على الهلاك لهم" لأن نجاح مقاومي شعب الله إنما هو دليل على فشلهم "وأما لكم" شعب الله فإن مقاومة المقاومين هي دليل لكم "على الخلاص" أي أنكم مُخلصون في هذا العالم وستنالون الخلاص النهائي والمجد في الختام "وهذا من لدن الله" أي أن كون هذا دليلاً لكلا الأصدقاء والمقاومين إنما هو علامة إلهية "لأنه قد أنعم عليكم" بالنعمة التي هي علامة إلهية "لإجل المسيح" الأمر الذي هو أسمى درجات الشرف. "لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا أيضاً من أجله" والناموس الذي ينطوي عليه هذا القول ظاهر من خلال عدة أقوال في العهد الجديد. أنظر الآيات التالية:-

((أنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله)) (أعمال ١٤:٢٢)

((فإن كنا أولاداً فإننا ورثة الله ووارثون مع المسيح إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه)) (رومية ٨:١٧)

((إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه. إن كنا ننكره فهو أيضاً سينكرنا)) (٢تيموثاوس ٢:١٢)

وقد فسر الرسول هذه الآلام بقوله "مجاهدين ذات الجهاد الذي رأيتموه فيَّ" فكأنه جعل جسده ميداناً للجهاد. أما ماهية ذلك الجهاد فتتضح من مراجعة ما وقع له في فيلبي (وقد أشار إليه في أعمال١٦:١٢-٤٠) فأنه سُجن وجُلد وجاهد جهاداً روحياً كالذي أشار إليه بقوله ((الجهاد الذي رأيتموه فيَّ)) "وتسمعون الآن أني فيه" ذلك لأن الرسول كتب رسالته من السجن في رومية وقد كان يومئذ محاطاً بخطر وهو يجاهد جهاداً روحياً عظيماً "فإذا كان ثمة وعظ في المسيح أو تعزية بالمحبة أو شركة في الروح أو كان ثمة عواطف ومراحم فأتموا فرحي بان تكونوا على رأي واحد" كان الرسول شديد الغيرة على الوحدة ولذلك ناشد الفيلبيين محرضاً إياهم على السعي وراء الأمور التي أشار إليها وجميعها من عوامل الوحدة. فكأنه قال ((أود أن تظهر وحدتكم كظهور الوعظ في المسيح والتعزية بالمحبة والشركة في الروح القدس وكظهور العواطف والمراحم في قلب اللّه وقلوب أوليائه. ولا ريب في أن جميع الذين يفكرون بهذه الأشياء يكونون على رأي واحد "ومحبة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

واحدة متفقين نفساً متحدين فكراً" ويؤخذ من القرينة أنه كان لا يزال في أهالي فيلبي شيء من هذا القبيل يحتاج إلى الإصلاح وهو يظهر من خلال قوله "غير عاملين شيئاً عن تحزب أو عجب" أو غير ذلك من هفوات العقول الكبيرة. ولعل بولس حذر من هذه النقائص بسبب انتشارها في رومية (أنظر ص١٥:١ و١كو٣:٣-٥) ولا يخفى أن التحزب هو الأنانية بذاتها متحولة من نفس الفرد إلى الجماعة فبدلاً من أن يقول الفرد ((أنا)) يقول ((حزبي)) أو ((زعيمي)) فيصبح الغرض أو الغاية أسمى شأناً من الفرد أو الحزب ذاته ويصير الفرد يعيش من أجل مبدإ حزبه. وبعبارة أخرى أن الغاية تصبح أعظم شأناً من الواسطة وهذا يؤدي إلى انتشار روح العجب والخيلاء الذي حذر منه الرسول.

ولكن لاحظ العكس: قال الرسول "بل بتواضع" وليس المراد من هذا التواضع إهانة النفس أو إذلالها بل استعمال الحكمة والعلم بإن كلا الفرد والحزب أمر تافه بالنسبة إلى ملكوت اللّه "حاسب كل واحد منكم صاحبه أفضل" ناظرين إلى كل ما هو حسن في غيره لا إلى ما هو نقص فيه "غير ناظر كل منكم إلى شؤون نفسه" كأنها أهم ما في العالم "بل إلى شؤون غيره أيضاً" وقد بنى على هذا القول حكماً هو على غاية الأهمية وهو قوله أن اللّه في المسيح أظهر مثل هذا التواضع أو الاهتمام بشؤون الغير.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح هو المثل الأعظم في الوضاعة ٢:٥-١١

[٥]فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ
الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ
أَيْضاً: [٦]الَّذِي إِذْ كَانَ فِي
صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ
خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً
لِلَّهِ. [٧]لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ،
آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً
فِي شِبْهِ النَّاسِ. [٨]وَإِذْ وُجِدَ
فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ
نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ
مَوْتَ الصَّلِيبِ. [٩]لِذَلِكَ
رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضاً، وَأَعْطَاهُ
اسْماً فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ [١٠]لِكَيْ
تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ
رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ
وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ
تَحْتَ الأَرْضِ،
[١١]وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ
يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ
لِمَجْدِ اللهِ الآبِ.

فليكن فيكم هذا الفكر الذي
هو أيضاً في المسيح
يسوع الذي مع كيانه في
صورة الله، لم يحسب
مساواته لله غنيمة بل
أفرغ نفسه آخذاً صورة
عبد صائراً في شبه الناس
وإذ وجد في الهيئة كإنسان
وضع نفسه وصار مطيعاً
حتى الموت موت
الصليب لذلك فأن الله
أيضاً رفعه ومنحه الاسم
الذي هو فوق كل أسم
حتى باسم يسوع تجثوا
كل ركبة ممن في السماء
وعلى الأرض وتحت
الأرض، ويعترف كل
لسان بأن يسوع المسيح
هو الربُّ لمجد الله الآب

ملاحظة- أراد بولس الرسول أن يشدد دعوته إلى مسيحيي فيلبي ليحملهم على الاهتمام بالغير قبل الاهتمام بأنفسهم (ع٤) فأوحى إليه حباً بذلك أن يدون عرضاً آية من أهم آيات الكتاب المقدس كله وأن يشير صدفة إلى ذلك السر الغامض ونعني به لاهوت المسيح وتأنسه. ولا بد لنا قبل كل شيء من القول بأن إشارته إلى هذا الموضع عرضاً هي أشد إقناعاً وأقوى حجة مما لو تعمد إقامة البرهان على صحة قوله بأسلوب خاص. ولماذا؟ لأن ذكر أمر كهذا في معرض الكلام عن السلوك يدل على أن ذلك الاعتقاد كان راسخاً في نفسه رسوخاً مُسلماً به لا يحتاج إلى برهان بل هو أثبت وأرسخ من العقيدة التي يضطر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المرء لإثباتها بطريق الجدال. وترى أن بولس لم يحاول إثبات أية عقيدة في الآيات التي سننظر فيها ولا هو حاول إقامة البرهان على شيء بل ذكر ما ذكره كحقيقة مقررة يعتبرها هو والمسيحيون كافة من المبادئ الأولية فهي لبساطتها في نظرهم بمنزلة الأحرف الأبجدية وبعبارة أخرى أنها بمنزلة مقدمات بديهية وليست حواصل مستنتجة منها. أي أنها ليست أموراً يطلب البرهان عنها بل هي في حد ذاتها براهين مسلم بها.

لهذا نلتمس من القارئ أن ينظر في هذا الأمر بعين الجد ألخشوعي. فبولس الرسول كان يهودياً على دين آبائه واليهود معروفون بشدة تمسكهم بالتوحيد. وليس ثمت ما يدل على أن بولس كان يُخيل إليه بأنه زائغ عن عقيدة أبائه الموحدين ولا اتهمه خصومه اليهود بمثل ذلك الزيغ ومع ذلك تراه يثبت هنا لاهوت المسيح وتضاعه بتجسده ويجعل ذلك برهاناً على وجوب كف الفيلبيين عن حب الذات.

إلى أن هذه الحقيقة مدهشة. فلنتقدم إلى شرح الآيات التي نحن بصددها طالبين من اللّه المعونة والإرشاد.

"فليكن فيكم هذا الفكر الذي هو أيضاً في المسيح يسوع" تدل الفاء هنا على الانتقال من دعوته للفيلبيين- أي قوله لهم أن لا يتهموا بمصالحهم فقط- إلى أساس تلك الدعوة وهو الإقتداء بالمسيح. أما كلمة ((فكر)) في الأصل اليوناني فليست بمعنى الرأي بل بمعنى ((مبدأ عملي عامل)). فقصد الرسول هو: ليكن ينبوع حياتكم العملي مماثلاً لينبوع حياة المسيح العملي. وذلك ليس من جهة حياته المقيدة بحدود الزمن بل باعتبار القدم وذلك كما سنرى من الآية التالية التي تصف المسيح وهي قوله "الذي مع كيانه في صورة اللَّه" أي مع سمو مقامه لم يأنف من المجيء إلى هذا العالم والحلول بيننا. أما كلمة كيان فتختلف عن مصدر كان الناقصة وتدل على وجود الذات الحقيقي الأصلي. فالمسيح كان له كيان في صورة اللَّه أي ذاته كما يؤخذ من الكلمة اليونانية فأنها اصطلاحية ككلمة ((صورة)) بالاصطلاح الفلسفي العبري فأنها تشير إلى ما يقوم به الشيء حق القيام. ((فالصورة)) باعتبار الأشياء الحادثة تختلف كل الاختلاف عن الهيئة كما سترى في ما يلي لأن الصورة هي باطنية لا تتغير والهيئة هي خارجية عرضة للتغيير. فاللَّه لا هيئة له ولكن له صورة باطنية أو طبيعية سرية ملازمة لذاته الأزلية. ثم أن الصورة تفيد غير الذات لأن الذات هي ما تقوم بها الصفات وبدون الصفات لا يمكن إدراك الذات. وبعبارة أخرى أن الصورة هي الذات والصفات معاً. أو هي مجموعة طبيعة اللَّه الأزلية كما هي في حد ذاتها وكما هي معلنة للخلائق المبدعة في صورة اللَّه. إذاً فالمسيح ((قد كان)) أي وجد منذ القدم (ولم يخلق) في صورة اللَّه أي لم يخل من الذات والصفات الإلهية.

 All rights reserved © 2008-2018

وبتعبير آخر أن المسيح هو كلمة اللَّه الأزلية. ((والكلمة)) ((والصورة)) تعبران في الظاهر عن معنى واحد أي أن في اللاهوت مرآة أو صورة كاملة تشف عن مجموع اللاهوت باعتبار الذات والصفات معاً وتعلن ذلك لباصرة الإنسان الروحية. أو كلمة توحي بذلك المجموع إلى مسامع الناس (١) الروحية.

أما حرف الجر ((في)) في قوله ((في صورة اللَّه)) فلا يدل على الخير المكاني حتى ولا مجازاً. فليست تلك الصورة ظرفاً لشيء غيرها. بل أن حرف الجر هنا قريب من كلمة ((ذو)) الدالة على النسبة أي على ما يعزى إلى المسيح الذي وإن هو كان منذ الأزل في صورة اللَّه "لم يحسب مساواته اللَّه غنيمة". فقوله ((مساواته اللَّه)) إنما هو تفسير وتكرار لقوله ((كيانه في صورة اللَّه)) لأن اللَّه وصورته الأزلية هما شيء واحد. ((والمساواة)) هنا بمعنى الانطباق أو الهوية وقد استعملها بدلا َمن هذه إذ يمكن تمييز الصورة من المصور والكلمة من المتكلم والبهاء من النور وذلك بأعتبار الأقنوم وإن لم يكن التمييز ممكناً باعتبار الذات والصفات إذ كان يجب في هذه الحالة استعمال كلمة ((الانطباق)) أو ((الهوية)) بدلاً من كلمة المساواة التي يمكن استعمالها بأعتبار الأقنوم. ولا يخفى أن في اللاهوت فوارق وإن لم يكن ثمة تجزئة. والآية التي نحن بصددها تقول أنه لم يحسب هذا المجد الخصوصي- أي مجد المساواة- غنيمة. ترى ما معنى ذلك؟ أن الكلمة اليونانية مبهمة فقد تعني الاختلاس (أنظر الترجمة البيروتية) ومعنى ذلك؟ أن المسيح لم يحسب من الكفر أو الخلسة أن تكون الصورة الأزلية ومصدرها واحداً في المقام. وهذا صحيح وان لم يكن في شيء من الموضوع لأن الموضوع ليس هو المطالبة بحق من الحقوق بل التنزل عن ذلك الحق في سبيل المحبة. لذلك وجب ترجمة الكلمة اليونانية بلفظة ((غنيمة)) وهي تدل على شيء هو من حقوق المسيح ولكنه لم يتمسك به ولا حاول التشبث به على أي حال بل فضَّل أن يضحي به في سبيل محبته للبشر. فرضي بأن يتنزل عن مجده ليس بنكرانه طبيعته أو بتجريده نفسه منها – الأمر الذي هو مستحيل طبعاً- بل أنه رضي بأن يجرد نفسه من المجد في الظاهر إذ لم يشأ أن يتمسك به فيضحي بخلاص البشرية.

"بل أفرغ نفسه" من مجد مقامه الظاهر باعتباره كلمة اللَّه وصورته وبهاء مجده ورسم جوهره. وكيف؟ أنه فعل ذلك "آخذاً صورة عبد" أي مخلوق بدون أن يجرد نفسه من صورته الإلهية بل من المجد الظاهر فقط متخذاً طبيعة بشر. وقد تكررت هنا كلمة ((صورة)) اليونانية فلا مندوحة لنا عن تفسيرها ثانية والقول بأن المسيح كان مرآة ذات اللَّه وصفاته ثم أصبح مرآة ذات الإنسان وصفاته وذلك بأن اتخذت ذات اللَّه الجوهرية ذات الإنسان الجوهرية أو كما جاء في موضع آخر: ((والكلمة صار(١) جسداً)) وهو بمعنى قوله هنا "وصائراً في شبه الناس" بحيث أن المسيح الواحد كان مظهراً للاهوت والنا سوت معاً في وقت واحد وهو سر عجيب حقيقي.

 All rights reserved © 2008-2018

هذه كانت القدوة السامية التي أعطانا إياها المسيح عن عدم اهتمامه بما لنفسه بل عن عدم اهتمام اللّه بما لنفسه لأن المسيح في كل ذلك كان بمظهر اللّه على أن قصة تنزله لم تنته بعد لأننا لم نر حتى الآن سوى أنه اتخذ طبيعتنا البشرية.

قال الرسول "وإذ وجد" أي ظهر فرآه الناس "في الهيئة كإنسان" أي أنه كان في مرآه الخارجي كأي فرد من أفراد الناس وإلا لم يجز عدّه إنساناً حقيقياً "وضع نفسه" مفضلاً أن يكون إنساناً وضيعاً على أن يكون رجلاً عظيماً متكبراً (مع أنه كان في وسعه أن يكون كذلك) فأنه ولد في مذود وتعلم حرفة النجارة واتخذ له أتباعاً من صيادي السمك ولم يكن له أين يسند رأسه "وصار مطيعاً" مع أنه كان يستطيع أن يظل آمراً ولكنه بصفة كونه إنساناً كاملاً فضل أن يطيع ألآب السماوي والذين كانوا يرعونه في أيام حداثته وذلك "حتى الموت" الذي هو نهاية كل حي.

"موت الصليب" الذي هو أفظع أنواع الموت وأقساها وأشدها وادعاها إلى العار. وبعبارة أخرى أن المسيح إذ بدأ بالهبوط من عليائه هبط إلى أدنى درجة وشرب كأس الذل حتى الثمالة.لاحظ التدرج العجيب في ذلك الهبوط وعدم الإحجام حتى الدرجة الأخيرة من السلم. فأنه.

((لم يحسب مساواته للّه غنيمة)) مع أنه كان في وسعه أن يتمسك بمجده

((بل أفرغ نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس)) مع أنه كان في وسعه أن يُظهر ملء مجده. ولكنه كف.

((وجد في الهيئة كإنسان)) مع أنه كان في وسعه أن يبتعد في الظاهر عن الهيئة الإنسانية

((ووضع نفسه)) مع أنه كان في وسعه أن يكون على الأقل أنساناً عظيماً

((صار مطيعاً)) مع أنه كان في وسعه أن يكون على الأقل آمراً

((حتى الموت)) مع أنه كان في وسعه أن يكتفي بما أظهره من الطاعة وأن يكفى شر الموت

((موت الصليب)) مع أنه كان في وسعه أن يطلب أن يعفى من موت الصليب وأن يموت موتاً هنيئاً أو مثيراً للشجون والعواطف

فالمسيح وصل إلى القمر. ومن ثم حصل رد الفعل بموجب ناموس اللّه القائل ((من يضع نفسه يرتفع))

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"لذلك" أي بما أن هذا المتأنس وصل إلى الأسفل "رفعه اللّه" إلى الأعلى فأنه صورته الذي أعلنه للبشر حتى إذا رأى البشر صفاته قالوا حقاً أنه صورة اللّه وأن اللّه كهذا لا غير. فاللّه رفعه إلى أعلى ذروة المجد.

وإذا كان أحد من القراء لا يزال يفتكر أن المسيح أرتفع إلى السماء قبل موته فهذا الفصل من الرسالة يساعده ليرى أن مثل هذا الفكر مخالف ليس لحقيقة عرضه فقط ولكنه مخالف لكل معنى وجوهر إعلان اللّه بواسطة المسيح "ومنحه الاسم الذي هو فوق كل أسم" والذي لا يستطيع أن يتخذه الناس كلهم على حد سوى.

وهذا الاسم هو "يسوع" الذي أعطته مريم لطفلها عند ولادته في بيت لحم وقد كان رمزاً إلى الضعة. ثم أعطي للمسيح المجد الذي صعد إلى السموات بعد تمجيده أي أن الاسم الذي كان محتقراً مرذولاً عند الصليب أصبح فوق كل أسم

"حتى أنه باسم يسوع" لا غير " تجثوا كل ركبة ممن في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض". أي أن كل من يركع للصلاة يصلي باسم يسوع أي بروحه ذاكراً العمل الذي أكمله يسوع المتجسد ووساطته وشفاعته. وليس ذلك فقط بل "يعترف كل لسان بأن يسوع المسيح هو الرب" أي يعترف بربوبية يسوع المسيح. والمعنى أن ذلك المتجسد الممجد الذي احتفظ باسمه البشري الذي قد تسامى هو ذاته ذات اللّه أو هو الكلمة الابن. كذلك كان منذ الأزل ولم يكن شيئاً آخر. ولكن الأمر لم يكن واضحاً ولا معترفاً به قبل ترفيعه ولا كان يمكن أن يكون الاعتراف به عاماً وأما الآن فكل عابدٍ مهتدٍ يعترف بأن ذلك الاسم هو الكلمة التي صارت جسداً وترفعت فهو الرب الذي له و به تقام الصلاة. وهنالك معنى آخر سيظهره هذا الإعلان عند ما نرى الخليقة كلها تسجد للكلمة الخالقة كرب العالمين. وهذا العمل لا يقلل من وحدة الإله أو مجده لأنه "لمجد اللّه الآب" فاللاهوت يجب أن يعزى إلى الكلمة لأنه إذا ثبت أن في اللّه ثلاثة أقانيم فأن نسبة اللاهوت أو الربوبية إلى كل منها هو لمجد اللّه.

هذه هي الآيات البليغة السرية التي كتبها يهودي موحد وهي تنطوي على عقيدة الجماعة الرسولية العامة. وتفوق إدراك المرء واختباره ومنطقه ومع ذلك لا تناقض احد هذه الثلاثة الأمور. وليت شعري أنَّى يستطيع العقل ابتداع عقيدة كهذه وعليها ما عليها من أثار القوة الإلهية والصدق الرباني. ألا أنها متناهية في سموها الفلسفي ومع ذلك فهي أدبية أكثر منها فلسفية. وعلمها صادر من الروح والقلب وليس من العقل. فهي إعلان من اللّه عن اللّه- أي عن الذات. والديانة المسيحية فأنك تراها في هذه الآيات تعلن لنا الذات وتفيدنا من هو وما هو اللّه في حد ذاته وما هو الخلاص الذي دبره للإنسان وماذا كلفه إنجاز ذلك الخلاص. فلنحن رؤوسنا أمام هذا الإعلان ((لأن الأرض التي نحن واقفون عليها مقدسة)).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إتباع مثال المسيح

بصورة عملية

٢:١٢-١٦

ص ٢: ١٢- ٢٠

١٢إِذاً يَا أَحِبَّائِي، كَمَا
أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا
فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الآنَ
بِالأَوْلَى جِدّاً فِي غِيَابِي،
تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ
وَرِعْدَةٍ، ١٣لأَنَّ اللهَ هُوَ
الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ
تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ.
١٤اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ
دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ، ١٥لِكَيْ
تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ،
أَوْلاَداً للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي
وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ،
تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي
الْعَالَمِ. ١٦مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ
الْحَيَاةِ لاِفْتِخَارِي فِي يَوْمِ
الْمَسِيحِ بِأَنِّي لَمْ أَسْعَ بَاطِلاً
وَلاَ تَعِبْتُ بَاطِلاً. ١٧لَكِنَّنِي
وَإِنْ كُنْتُ أَنْسَكِبُ أَيْضاً
عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ
وَخِدْمَتِهِ، أُسَرُّ وَأَفْرَحُ مَعَكُمْ
أَجْمَعِينَ. ١٨وَبِهَذَا عَيْنِهِ
كُونُوا أَنْتُمْ مَسْرُورِينَ أَيْضاً
وَافْرَحُوا مَعِي. ١٩عَلَى أَنِّي
أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ

إذاً يا أحبائي. كما أطعتم في
كل حين أنجزوا خلاصكم
بخوف ورعدة ليس كما في
حضوري فقط بل أكثر جدّاً
في غيابي الآن فإن اللّه هو
العامل فيكم أن تريدوا
وتعملوا في سبيل مرضاته.
افعلوا كلّ شيءٍ بلا تذمر
ولا مجادلةٍ لكي تكونوا بلا
لومٍ بسطاء أولاداً للّه بلا
ملامة في وسط جيلٍ معوّجٍ
وملتوٍ تضيئون فيه كنيرات
في العالم وأنتم تبسطون
كلمة الحياة فخراً لي ليوم
المسيح بأني لا سعيت عبثاً
ولا تعبت عبثاً. ولكني وأن
سكبت سكيباً على ذبيحة
إيمانكم وتقدمتها فأنني أفرح
وأبتهج مع جميعكم وبهذا
عينه أفرحوا أنتم أيضاً
وابتهجوا معي على أني
أرجو في الرب يسوع أن
أرسل إليكم قريباً تيموثاوس
لأطيب نفساً أنا أيضاً
بمعرفة أحوالكم إذ ليس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أَرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعاً	عندي شخص آخر نظيره
تِيمُوثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ	يهتم بأحوالكم اهتماماً
نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ.	صحيحاً.
٢٠لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ	
نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ	
بِإِخْلاَصٍ،	

بعد أن بسط الرسول مقدماته عاد إلى ذكر النتيجة فقال "إذاً يا أحبائي. كما أطعتم في كل حين أنجزوا خلاصهم" بطلب معونة اللّه على الدوام لإزالة ما بقي فيكم من روح التحزب والأنانية ولإنماء كل فضيلة مسيحية لأن نعمة اللّه لا تزيل الإنسان وإرادته بل تزيل الأولى وتقوي الثانية. وبما أن اللّه قد أنعم عليكم بالخلاص فيجب أن تنجزوه "بخوف ورعدة" لأن التجارب وأخطار السقوط والارتداد والهلاك تظل محيقة بكم حتى النهاية. ومن أنكر تلك التجارب والأخطار أو زعم أنه آمن شرها عرض نفسه للوقوع فيها. فالواجب يقضي أن يكون إنجاز الخلاص ((بخوف ورعدة)) فيعيش الإنسان إذ ذاك مُخلصاً في أعماله سواء كان عليه رقيب أو لم يكن. وقد قال الرسول في هذا المعنى "ليس كما في حضوري فقط بل أكثر جداً في غيابي الآن" ثم أن ((الخوف)) الذي أشار إليه يجب أن يوازيه الرجاء والثقة لأنه ليس ناشئاً عن جبن أو عدم ثقة "فان اللّه هو العامل" في مسألة الخلاص هذه ولولا ذلك لكف الإنسان عن السعي لانجاز خلاصه يائساً. على أن الذي يملأنا ثقة ورجاء هو كون اللّه معنا (رومية ٨:٢٨-٣١)

أجل أن اللّه هو العامل فيكم "أن تريدوا وتعملوا في سبيل مرضاته" فإذا شعر المرء بدافع صالح في داخله ويستطيع أن يقول أن هذا الدافع هو من اللّه. ومجرد هذا الفكر يقويه ويشدد عزيمته- وهذا أيضاً من اللّه. فترى أن إرادة اللّه الصالحة تثبت إرادته وتؤيدها بالثقة والعزيمة وقد أشار الرسول إلى ذلك إشارة لطيفة بقوله "افعلوا كل شيء بلا تذمر ولا مجادلة" لأن هذه التذمرات والمجادلات تنشأ عن روح التحزب وحب الذات "لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء" أي بدون أن تدّعوا مجالاً للشر. وإذا استطعتم أن تنبذوا حب الذات وتوجهوا همّسكم إلى الخدمة المسيحية كان العالم أقرب إلى الكمال "أولاداً للّه بلا ملامة في وسط جيل معوج وملتوٍ تضيئون فيه كنيرات في العالم وأنتم تبسطون كلمة الحياة" وهي الطريقة الوحيدة التي بها يستطيع المسيحيون أن يكونوا كالنيرات ويشهدوا لقوة اللّه في المسيح بكلمة اللّه وقدرته تعالى "فخراً لي ليوم المسيح" إذ لا يخفى أن فخر البشر هو اهتداء المهتدي "بأني لا سعيت عبثاً ولا تعبت عبثاً" وهو من الأسباب الموجبة للفخر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بيان عن برنامج الرسول (٢:١٧-٣٠)

القصد من زيارة تيموثاوس.

مرض ابفرودتس وتعافيه

فإرساله للخدمة

١٧لَكِنَّنِي وَإِنْ كُنْتُ أَنْسَكِبُ
أَيْضاً عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ
وَخِدْمَتِهِ، أُسَرُّ وَأَفْرَحُ مَعَكُمْ
أَجْمَعِينَ. ١٨وَبِهَذَا عَيْنِهِ كُونُوا
أَنْتُمْ مَسْرُورِينَ أَيْضاً وَافْرَحُوا
مَعِي. ١٩عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي
الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ
سَرِيعاً تِيمُوثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ
نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ.
٢٠لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ
نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَصٍ،
٢١إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ
لأَنْفُسِهِمْ لاَ مَا هُوَ لِيَسُوعَ
الْمَسِيحِ. ٢٢وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ
تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ
مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ. ٢٣هَذَا
أَرْجُو أَنْ أُرْسِلَهُ أَوَّلَ مَا أَرَى
أَحْوَالِي حَالاً. ٢٤وَأَثِقُ بِالرَّبِّ
أَنِّي أَنَا أَيْضاً سَآتِي إِلَيْكُمْ
سَرِيعاً. ٢٥وَلَكِنِّي حَسِبْتُ مِنَ
اللاَّزِمِ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ
أَبَفْرُودِتُسَ أَخِي، وَالْعَامِلَ
مَعِي، وَالْمُتَجَنِّدَ مَعِي،
وَرَسُولَكُمْ، وَالْخَادِمَ لِحَاجَتِي.
٢٦إِذْ كَانَ مُشْتَاقاً إِلَى جَمِيعِكُمْ

ولكني وأن سكبت سكيباً على ذبيحة إيمانكم وتقدمتها فأنني أفرح وأبتهج مع جميعكم وبهذا عينه أفرحوا أنتم أيضاً وابتهجوا معي على أني أرجو في الرب يسوع أن أرسل إليكم قريباً تيموثاوس لأطيب نفساً أنا أيضاً بمعرفة أحوالكم إذ ليس عندي شخص آخر نظيره يهتم بأحوالكم اهتماماً صحيحاً.

فأن الجميع يلتمسون ما هو لأنفسهم لا ما هو ليسوع المسيح وأما هو فأنكم تعلمون البرهان الذي أبداه إذ خدم معي في سبيل الإنجيل كخدمة الابن مع أبيه هذا إذاً أرجو أن أرسله حالما أرى ما يكون من أمري ولي ثقة في الرب بأني أنا أيضاً سآتي إليكم عن قريب. على أني لم أرَ بداً من أن أرسل إليكم أبفرودتس الذي هو لي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وَمَغْمُوماً، لأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضاً. ٢٧فَإِنَّهُ مَرِضَ قَرِيباً مِنَ الْمَوْتِ، لَكِنَّ اللهَ رَحِمَهُ. وَلَيْسَ إِيَّاهُ وَحْدَهُ بَلْ إِيَّايَ أَيْضاً لِئَلاَّ يَكُونَ لِي حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ. ٢٨فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ بِأَوْفَرِ سُرْعَةٍ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمُوهُ تَفْرَحُونَ أَيْضاً وَأَكُونَ أَنَا أَقَلَّ حُزْناً. ٢٩فَاقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ، وَلْيَكُنْ مِثْلُهُ مُكَرَّماً عِنْدَكُمْ. ٣٠لأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمَسِيحِ قَارَبَ الْمَوْتَ، مُخَاطِراً بِنَفْسِهِ، لِكَيْ يَجْبُرَ نُقْصَانَ خِدْمَتِكُمْ لِي.	بمنزلة الأخ والزميل المتجند معي وأمالكم فبمنزلة الرسول القاضي حاجتي إذ كان مشتاقاً إلى جميعكم ومكتئباً. لأنكم سمعتم أنه كان مريضاً. وفي الواقع أنه مرض حتى أشرف على الموت ولكن الله رحمه وليس إياه فقط بل إياي أيضاً لئلا يكون لي حزن على حزن. لذلك أنا جاد في إرساله حتى إذا رأيتموه ثانية تفرحون وأكون أنا أقل حزناً. فاقبلوه في الرب بكل فرح، وعاملوا أمثاله بالإكرام. فأنه أشرف على الموت من من أجل عمل المسيح مجازفاً بحياته ليسد ما نقص من خدمتكم لي.

وقد عاد الرسول فالمع إلى رحيله عنهم كما فعل في ص ١: ٢١ و٢٣فقال "ولكن وأن سكبت سكيباً على ذبيحة إيمانكم وتقدمتها" وهذا التعبير مستعار من اليونانية- وفي العبرانية ما يشبهه فقد كان يسكب على الذبيحة سكيب آخر لتكملتها. وقد صور الرسول إيمان الفيلبيين بصورة ذبيحة اللَّه وصور دمه بصورة السكيب المكمل للذبيحة فقال "فأني أفرح وأبتهج مع جميعكم" بهذه التضحية غير مكترث لحياتي.

"وبهذا عينه افرحوا أنتم أيضاً وابتهجوا معي" في تضحيتي هذه غير مكترثين للألم المترتب عليها "على أني" وهذا استدراك أراد أن يوضح به الرسول أن عليه أموراً أخرى يود إتمامها قبل تمام تلك التضحية فقال "أرجو في الرب يسوع أن أرسل إليكم قريباً تيموثاوس" وتيموثاوس هذا هو الذي اهتدى في لسترة وتبع الرسول إلى رومية وكان معه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في سياحته الأخيرة في الشرق ثم عينه (بولس) أسقفاً على أفسس وأخيراً استقدمه إليه في أواخر أيامه عند ما كان مسجوناً في رومية.

وقد ذكر الرسول سبب عزمه على إرسال تيموثاوس وهو قوله "لا طيب نفساً أنا أيضاً" برؤيته كما لابد أن تفرحوا أنتم أيضاً أيها الفيلبيون "بمعرفة أحوالكم" لان طريق المواصلات والمكتبات طويلة شاقة "وليس عندي شخص آخر نظيره" وقد أراد الرسول بقوله هذا أن تيموثاوس على رغم حداثته وحدة الشباب التي فيه كان نظيره في بواطنه مخلصاً لتعاليمه فكان أفضل شخص يستطيع إرساله إليهم ما عدا لوقا الذي لم يكن يستغني عنه لأنه طبيبه الخاص- أنظر كولوسي ٤:١٤و٢ تيموثاوس ٣:١٦.والظاهر أن ديماس لم يكن لائقاً لهذه المهمة (٢تيموثاوس٤:١٠) وقد كان يومئذ معه (كولوسي ٤:١٤).

"يهتم بأحوالكم اهتماماً صحيحاً" كأنها شؤونه الشخصية "فان الجميع يلتمسون ما هو لأنفسهم" كما كان ديماس يفعل (٢تي ٤:١٠) وكما كان الفيلبيون أنفسهم والرومانيون المسيحيون يميلون أن يفعلوا (ص٢:٣و٤) ولم يقصد الرسول أن يشير إلى كبيرة من كبائرهم وإنما أراد أن يلمح من طرف خفي إلى كونهم يسعون إلى ما فيه خير أنفسهم الشخصي قبل كل شيء "لا ما هو ليسوع المسيح. وأما هو" أي تيموثاوس "فأنكم تعلمون البرهان الذي أبداه" ببرهان المحبة الحسي "اذ خدم معي في سبيل الإنجيل كخدمة الابن مع أبيه" ولهذا استحق أن اسميه نظيري.

"هذا إذاً أرجو أن أرسله حالماً أرى ما يكون من أمري" أي من قضيتي التي قد رفعتها إلى قيصر للدفاع عن نفسي بازآء تهم اليهود.

ولا يخفى أن الرسول كان ينتظر محاكمته منذ سنتين. وكان قد عزم أن يستبقي تيموثاوس عنده ريثما يرى نتيجة تلك المحاكمة وكان يتوقع ظهورها قريباً إذ قال "ولي ثقة في الرب أنا أيضاً باني سآتي إليكم عن قريب" وقد تم ذلك للرسول "على أني" استدراك لعدم إرساله تيموثاوس في الحال "لو أرَ بداً من أرسل لكم أبفرودتس" حامل هذه الرسالة. ويؤخذ من ص٤:١٨ أنه هو الذي كان قد نقل إلى الرسول تحيات الفيلبيين وقد دعاه بولس "أخي الذي هو لي بمنزلة الأخ والزميل المتجند معي وأما لكم فبمنزلة الرسول القاضي حاجتي" أي الذي يتولى أموري باسمي.

وقد ذكر الرسول سبب إرساله هذا الشخص فقال "إذ كان مشتاقاً إليكم جميعاً ومكتئباً" وهنالك سبب آخر اخص وهو "لأنكم سمعتم أنه كان مريضاً" وكان قد مر عليه في رومية زمن يكفي لإرسال رسالة إلى فيلبي وتلقي جوابها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"وفي الواقع انه مرض حتى أشرف على الموت" وكان الفيلبيون قد سمعوا بشدة مرضه "ولكن اللَّه رحمه وليس إياه فقط بل إياي أيضلً لئلا يكون لي حزن على حزن" لأن الموت في الغربة أمر محزن جداً ولو مات ابفرودتس في رومية لحزن بولس عليه حزناً شديداً

"لذلك أنا جاد في إرساله حتى إذا رأيتموه ثانية تفرحون وأكون أنا أقل حزناً" لأن مجرد الأفتكار بكونكم قلقين على ابفرودتس يزيد في حزني "فاقبلوه في الرب بكل فرح" لأني أنا الذي أرسله إليكم "وعاملوا أمثاله بالإكرام. إنه أشرف على الموت من أجل عمل المسيح مجازفاً بحياته" وقد كان السفر في تلك الأيام محفوفاً بالمخاطر والمشاق "ليسد ما نقص من خدمتكم لي" وينوب عني في الحضور.

يبترىء الرسول بذكر تواصيه الأخيرة، ثم ينتقل عن الموضوع فجأة ١:٣

"أخيراً يا أخوتي" بدأ الرسول هنا بختام رسالته فقال "افرحوا في الرب" وقد رأينا من سباق هذه الرسالة أن مدار الكلام فيها هو ((الفرح)). وكان الرسول يريد قبل ختام رسالته أن يحذر قراءه من أمر طالما حذر منه أصدقاءه في رسائله المختلفة فقال "أن تكرار الأمور ذاتها" أي التحذيرات "في ما أكتب إليكم ليس متعباً لي" لأن الراعي الحقيقي لا يفتأ يعيد تحذيراته على مسامع جماعته إلى أن يزول الخطر. ولم يكن الخطر قد زال يومئذ عن أهالي فيلبي. لذلك قال لهم الرسول أن تكرار تلك التحذيرات لم يكن يتعبه "وأما لكم فلا بأس منها" أي أن تكرارها ينقذكم من الخطر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عودة الرسول إلى الكتابة محذراً أهل فيلبي من خطأين متضادين ٣:٢-٤:٣أولهما وجوب إخضاع المسيحين للشريعة اليهودية ٣:٢-١٤

وهاك نص التحذير "راقبوا الكلاب. راقبوا عمل السوء. راقبوا أهل التقطيع" وقوله ((أهل التقطيع)) يوضح سبب التحذير فإن الرسول كان يشير إلى نفس القوم الذين كتب ضدهم رسالته إلى أهل غلاطية قبل ذلك بعشر سنوات وهم اليهود المتنصرون الذين كانوا يهتمون بجعل المهتدين من الأمم يهوداً قبل أن يجعلوهم مسيحيين أي أنهم كانوا يلزمونهم بالأختتان. وقد سمي الرسول إساءة استعمال الختان ((قطعاً)) (انظر غلاطية ٥:١٢) وفي الواقع أن ((أهل التقطيع)) كانوا يعملون منذ عشر سنوات على إفساد عمل بولس وقد كادوا يفلحون في غلاطية وكورنثوس فهل يلام الرسول إذا سماهم عمال سوء وكلاباً وهم الذين كانوا يسعون لتقويض أركان العمل الذي كان يقوم به؟ فهم كانوا عمال سوء. والختان الذي كانوا يفرضونه على الأمم المهتدين لم يكن سوى ((قطع)) أو تعذيب.

"فأننا نحن أهل الختان" الحقيقيون "العابدون اللَّه بالروح" وهذا سبب كوننا أهل الختان أنظر رومية ٢:٢٩ وهو قوله: ((بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي. وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان. الذي مدحه ليس من الناس بل من اللَّه)) فالختان الأصلي لم يكن مجرد طقس رسمي بل كان رمزاً إلى الطاعة والطهارة الأدبية وتكريس النفس. ولهذا أمر موسى بني إسرائيل أن يختتنوا بقلوبهم لا بأجسادهم فقط (تثنية ١٠:١٦و٣٠:٦) وصرح أرميا بعدم فائدة الختان الجسدي إذا لم يكن مصحوباً بختان القلب (ارميا ٤:٤و٩:٢٦) وبما أن الإيمان الحقيقي بالمسيح يقتضي ختان القلب والطاعة وتكريس النفس والطهارة فقد كان الرسول مصيباً بقوله ((نحن أهل الختان العابدون بالروح)) "المفتخرون بيسوع المسيح" الذي عيَّنه اللَّه ليكون مخلصاً للعالم فنحن المفتخرون به "غير المتكلين على الجسد" فاليهودي يتكل على كونه مولوداً يهودياً مختتناً حسب الناموس ويعتقد أن مجرد هذه الأمور تخلصه وبعبارة أخرى أنه يتكل على أمور مادية فانية. وان كل مباهاة بالامتيازات الجسدية هي مناقضة لروح الإيمان بالمخلص الذي قد عينه اللَّه لخلاصنا.

وقد اشتهد الرسول بنفسه فأشار إلى الامتيازات العظيمة التي كان يتمتع بها سابقاً والتي نبذها حباً بالمسيح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخطأ الأول: إخضاع المسيحيين للشريعة اليهودية

ص ٣: ٤- ١٤

يقابل الرسول بين تعليم البر بالأعمال وتعليم البر بالنعمة، بين حياته الماضية وحياته الحاضرة، وأن تعليم البر بالنعمة يؤدي إلى النمو في الكمال ٢:٤-١٤

"مع أن لي أن أتكل على الجسد أيضاً" لو أردت "أن ظن احد أن له أن يتكل على الجسد" أي على الامتيازات والاستحقاقات الشخصية "فأنا أجدر بذلك" للأسباب الآتية.

وهي أنني "فمن جهة الختان مختون في اليوم الثامن" حسب الناموس "من آل إسرائيل" الشعب المصطفى "من عشيرة بنيامين" أي من نسب معروف "عبراني من العبرانيين" أي يهودي الآباء والأجداد "باعتبار الشريعة فريسي" أي من أشد شيع اليهود تعصباً وطنياً "باعتبار البر الذي حسب الناموس أصبحت بلا لوم" لأن الفريسيين كانوا يباهون بمحافظتهم على حرف الناموس في الأمور التافهة "على أن الأشياء" مثل هذه "التي كانت ربحاً لي" والتي كانت رأس مال لي سواء كان باعتبار الروحيات أو الأدبيات أو الماديات إذ كنت أزعم أنها تستطيع أن تخلصني وتكسبني احترام العالم فضلاً عن أن مستقبلي كان متوقفاً عليها. ومع ذلك فان جميع تلك الأمور "قد حسبتها من أجل المسيح خسارة" لأني حالما آمنت به لم يعد لتلك الأمور قيمة على الإطلاق فكأنني أضعتها وأضعت حياتي معها.

وقد قال المسيح له المجد أن من خسر حياته من أجله يكسبها فكلام بولس إذاً تأييد له.

قال: "بل أنا احسب كل شيء خسارة" أي ليس الأشياء المشار إليها فقط. وحسبانها خسارة هو إذا كان الإنسان يباهي بها. ذلك "بسبب أفضلية معرفة ربي يسوع المسيح" لان المسيح وحده هو الذي يخلص فبمعرفته تغني عن كل شيء ولأن جميع أفراح العالم هي كلا شي بإزاء الفرح الناتج عن معرفة المسيح.

"الذي من أجله حرمت كل الأشياء" لأن اليهود تنكروا مني عند ما نبذت الامتيازات اليهودية. "وأنا أحسبها نفاية" بلا قيمة على الإطلاق "لكي أربح المسيح" الذي هو وحده ذو قيمة حقيقية "وأكون فيه"- وهنا يتكلم بولس كمسيحي متصوف معبراً عن رغبته في الاندماج بالمسيح اندماجاً روحياً عالماً إن ذلك يكسبه براً أسمى وأتم من البر الذي يكسبه إياه التدقيق في حفظ شريعة موسى. لذلك قال "ليس لي البر الذي حسب الشريعة" أي الذي ينظر فيه المرء إلى اجتهاده ويرتاح إلى نتيجة ذلك الاجتهاد "بل الذي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالإيمان بالمسيح" لأن الأيمان الحي فيه يفضي إلى الاتحاد الحي معه ويؤدي إلى غفران الخطايا من أجل الموت الذي ماته المسيح. بل إن الإيمان الحي يجعل المرء يعيش عيشة القداسة التي عاشها المسيح فهذا البر الجديد الذي يتناول البر القديم ويمتد إلى أبعد من مداه هو "البر الذي من اللَّه" لأنه متعلق على اللَّه الذي أعلن نفسه بالجسد أو على كلمة اللَّه الأزلية التي أرسلت لإنقاذ البشر "بالإيمان" لأن المطلوب من الإنسان هو القبول والتسليم وكلاهما في استطاعة كل امرئ وليس للامتيازات الجنسية هنا تأثير. فالمسيحي بهذا الاعتبار- أي باعتبار التسليم- هو ((المسلم)) الحقيقي.

وقد ذكر بولس ما يكسبه المؤمن من ((تسليمه)) بعد خسارته لجميع الأشياء وما تتضمنه كلمة الخلاص فقال

"لأعرفه" أي لأعرف المسيح شخصياً وأذوقه وأختبره وأتمتع بصحبته وهي أمور تفوق كل ما في العالم "وقوة قيامته" معطوف على الضمير في أعرفه. وقيامة المسيح شرط واجب من شروط تلك المعرفة إذ لا يستطيع أحد أن ((يعرف ميتاً)) بهذا المعنى. فنحن نستطيع أن نعرف المسيح لكونه غلب الموت وقام من القبر وهو يحيا إلى الأبد حياة مجيدة فمعرفة قوة قيامته (أفسس ١:١٨-٢٠) تعني خبر حياته في النفس وغلبته على الخطية والتجربة والمصائب. وهو يمنحنا قوة للصلاة والشهادة ونشر الإنجيل بين الناس. وقد أدرك بولس هذه القوة وحسب خسارة كل شيء بإزائها كلا شيء.

إلا أن هنالك أمراً آخر وهو أن إدراك تلك القوة لا يتم إلا مع "شركة آلامه" لأن المسيح إنما سار نحو قيامته في طريق الآلام وكان في جميع أيامه على الأرض رجل أحزان. وبناء عليه فمن كان المسيح قد تملكه وجب عليه أن يتوقع الآلام التي عاناها المسيح فيتحمل أحزان هذا العالم والأحزان الناشئة عن الإضطهادات (كما اضطهد العالم المسيح وقاومه) والأحزان التي تصيب أولئك الذين يسعون لخلاص الأنفس ويتوجعون لكل فشل يحل بمساعيهم.

هذه هي الأمور التي أراد بولس أن يعرفها ويشترك فيها كما يريد أن يعرف قوة قيامة المسيح. وقد قال لأهل كورنثوس مرة:- ((فقال لي تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور افتخروا بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليَّ قوة المسيح. لذلك اسر بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لإجل المسيح لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي)) (٢كورنثوس١٢:٩و١٠)).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ترى كيف نستطيع تفسير هذا الأمر الغريب أي الرغبة في مشاطرة آلام الآخرين؟ نفسرها بطريقتين:

(١) أن هذه المشاطرة تقوي ربط المحبة وتمكنها بأسلوب خاص. فبولس الرسول كان يشعر بوثوق ربط المحبة التي بينه وبين المسيح بسبب آلامه ولذلك كان يرحب بتلك الآلام.

(٢) أن النجاح في سبيل الإنجيل لا يتأتى إلا عن طريق معاناة الآلام (٢كو١٢:٩) وكذلك المجد فأنه لا ينال إلا بهذه الطريقة. ولا بد دون الشهد من إبر النحل. وقد قال في موضع آخر: ((لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته)) (رومية٦:٥) وفي هذه العبارة مفتاح للآية التالية من الرسالة التي نحن بصددها وهي قوله "متشبهاً به في موته" فان كل من نظر إلى سيرة بولس تذكر بسببها موت المسيح. وأحسن تفسير لهذه الآية هو قول الرسول نفسه في٢ كورنثوس:- ((مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين. متحيرين لكن غير يائسين. مضطهدين لكن غير متروكين. مطروحين لكن غير هالكين. حاملين في الجسد كل حين أمانة الرب يسوع لكي تظهر حيوة يسوع أيضاً في جسدنا. لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع لكي تظهر حيوة يسوع أيضاً في جسدنا المائت)) (٢كورنثوس٤:٨-١١)

وقد قال الرسول بهذا المعنى أيضاً في موضع آخر انه يموت يومياً (١كورنثوس١٥:٣١)

وقد تم تشبه بولس بسيده في موته فانه استشهد في رومية بعد ذلك بأربع سنين فتمت له بذلك رغبته في أن يعرف شركة الأم سيدة متشبهاً به في موته وسعيه ليعرف قوة قيامته بل ليعرفه ذاته معرفة فائقة الوصف في العالم العاوي

على أن ساعته لم تكن قد جاءت بعد فكان لا بد له من مواظبة السير بدون تذبذب تحقيقاً للأمنية التي أعرب عنها بقوله "لعلي أبلغ القيامة من بين الأموات" أي قيامة الأخيار. وأحسن تفسير لهذا هو قوله في٢كورنثوس:- ((لأننا نعلم أنه قد نقض بيت خيمتنا الأرضي فلنا في السموات بناء من اللّٰه بيت غير مصنوع بيد ابدي.فإننا في هذه أيضاً نئن مشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء. فإننا نحن الذين في الخيمة نئن مثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكي يبتلع المائت من الحيوة)) (٢كورنثوس ٥:١و٢و٤)

قابل بهذا ما جاء في١يوحنا وهو قوله:- ((أيها الأحباء الآن نحن أولاد اللّٰه ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا اظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو)) (١يوحنا٣:٢)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فترى أن أولئك القديسين أنفسهم اعتبروا أن أفضل الأشياء لا يزال أمامهم ولذلك يقول الرسول "ليس إني الآن قد نلت أو الآن بلغت" كما أخطأ هيمينايس وفيليتس (٢تيموثاوس ٨:١٦-١٨) اللذان ادعيا أن القيامة المجيدة تتم حالما تتجدد النفس. ولو كان الأمر كذلك ما كان ثمت لزوم للسعي "وإنما أنا ساع إلى الأمام" عالماً شيئاً أفضل ينتظرني. وقد جاء في الرسالة أهل رومية قوله:- ((فأني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيدان يستعلن فينا. لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء اللَّه. وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن من أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا. لأننا بالرجاء خلصنا. ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء. لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً. ولكن أن كنا نرجو ما لسنا ننظره فأننا نتوقعه بالبصر)) (رومية ١٨:٨و١٩و٢٣و٢٤و٢٥)

هذا هو الرجاء الذي حمل بولس على السعي فقال "لعلي أدرك ما لأجله أدركني يسوع المسيح" أي المجد والخلاص فيه. لاحظ أنه يقول أولاً أن المسيح طلبه وأدركه وعلى النفس أن تقابل ذلك بمثله فتدرك ما أدركت هي من أجله.وفي هذا الأمر فكران. أولهما يفضي إلى الثقة وثانيهما إلى السعي والنشاط. وكلاهما يظهر على أجلاه في الآية التالية وهي "أيها الأخوة لا أدعي أني أدركت" هذا الكمال النهائي.

"وإنما أفعل أمراً واحدا وهو أني وأنا متناس ما هو وراء" صارفاً نظري وفكري عنه- عن ظفري وعن فشلي- والأول من فضل المسيح والثاني يكفِّر المسيح عنه- "وجاد إلى الأمام" بعينين شاخصتين إلى ما هو قدام كما يفعل الراكض في السباق "أواصل السير نحو الهدف" حيث ينتهي السباق وهو الموضع الذي يشخص إليه المسابق ويوجه إليه كل قوته "لنيل جزاء دعوة اللَّه العليا في يسوع المسيح" أي دعوة اللَّه إياه ليكون مبشراً ورسولاً. هذا كان السباق الذي عين له اللَّه مكافأة لمن يسبق ولا يحجم. وقد كتب بولس الرسول بعد ذلك بأربع سنوات فقال:- ((قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان. وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً)) (١تيموثاوس ٤:٧و٨)

والعبارة الأخيرة من هذه الآية مفتاح للآية الآتي شرحها فقد أوضح الرسول للفيلبيين أن عليهم هم أيضاً أن يجروا شوطهم في هذا السباق وينالوا الإكليل المعد لهم فلا يجدر بهم أن يحجموا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخطأ الثاني:

اعتبار المسيحيين معفون

من الشرائع الأدبية

ص٣:١٥-٤:١

ولذلك خاطبهم الرسول قائلاً "فليفكر جميع البالغين بيننا" أي البالغين في الحياة المسيحية لا الأحداث القصر الذين هم عرضة للانقلاب (أفسس ٤:١٣) وكلمة ((بالغين)) في الأصل اليوناني لا تدل على البلوغ فقط بل على الدخول في رتبة من الرتب السرية كالماسونية مثلاً. ومقصد الرسول هو أنه يجدر بجميع الداخلين في سر الديانة الأخيرة القويمة أن يظهروا ذلك ليس بافتخارهم وخمولهم بل بسعيهم لنيل ذلك المجد الذي لا ينال إلا بالسعي

"وإن فكرتم في شيء خلافه" أي إذا لم تستطيعوا أن توجهوا أفكاركم إلى هذا الأمر "فسيعلن لكم اللّه هذا أيضاً" ويوضح لكم أن ذلك المستقبل المجيد لا يمكن نيله إلا بالسعي "بيد أن ما وصلنا إليه فلنسلك ذلك السبيل بعينه" لأنه إذا لازم الجميع بأمانة الطريق الذي أوصلهم إلى ذلك الحد فلا بد أن يفضي بهم إلى النهاية التي كان بولس يراها جلياً أمامه وإن كانت تخفى على الذين هم أقل بصراً منه.

"كونوا جميعاً متمثلين بي" في تفضيل معرفة المسيح على كل شيء آخر في هذا العالم- لا تقليداً أعمى كما يفعل الذين يعيشون في ديانة أبائهم بلا فكر بل تقليداً مبنياً على الخبرة والعقل كما يفعل الذين يقتفون أثر من يسير في هذا العالم على مبدأ قويم وكما يقتدي الأخ الصغير غير المحنك. ولذلك خاطب الرسول القوم بقوله لهم "أيها الأخوة" وأشار عليهم أن يتوقعوا نفس تلك القدوة من رؤسائهم قائلاً "راقبوا الذين يسيرون حسب المثال الذي لكم فينا"

وقد كان مبدأ القديس في ذلك الزمن بمنزلة محك للديانة المسيحية الذي بواسطته أمكن تمييز الكذبة من الصادقين. لذلك كتب يقول "لأن كثيرين ممن كنت أذكرهم مراراً" عند ما كنت معكم "والآن أذكرهم باكياً" في هذه الرسالة "يسيرون معادين لصليب المسيح" كالذين أشير إليهم في الإصحاحين الأول والثالث وهم اليهود المتنصرين الذين استأجرهم المتعصبون المتطرفون من حزبهم لاقتفاء خطوات القديس بولس وإفساد عمله (أنظر الرسالة إلى أهل غلاطية) أولئك الرجال "الذين آخرتهم الهلاك" لأن غلطهم لم يكن عن حسن نية بل عن تعمد "الذين إلههم بطنهم" وهم خونة مأجورون "وفخرهم في عارهم" فلا يخجلون. أولئك "الذين يفكرون في الأرضيات" وما أكثرهم في كل مكان وزمان ونعرفهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بينا فأنهم يتصدون للدفاع عن الدين ومع ذلك نشعر أنه ليس فيهم روح الدين بل هم يتاجرون به لجر مغنم وهم بعيدون عن التفكير في الروحيات.

أما الأتقياء الحقيقيون فقال عنهم الرسول "فأن وطننا نحن" أي الوطن الذي نحن أبناؤه "فهو في السموات" حيث ملكوت اللَّه. ولا يخفى أنه حيثما تكون كنوز المرء فهناك يكون قلبه أيضاً لأن في ذلك الوطن غير المنظور يقيم ملك الأرض والسموات- تلك السموات "التي منها نتوقع منقذاً" لأن رعية ذلك الملك واقعون هنا تحت الاضطهاد وهم في حاجة إلى منقذ يخلصهم من ظلم العالم ومن قيود الماديات الثقيلة. نعم لابد أن ينقذهم منها منقذ "هو الرب يسوع المسيح" عند مجيئه الثاني في مجده "الذي سيحول شكل جسد ذلنا" أي الجسد الذي هو بحالته الحاضرة مقيد بقيود الذل والامتهان ومعرض للتجارب والأحزان. فلابد من تغيير شكله "ليكون على صورة جسد مجده" ذلك الجسد الذي كان له عند القيامة وقد صعد به إلى السموات وهو يقيم به في عالم الغيب وليس ذلك الجسد قابلاً لمظاهر الذل المذكورة. هذا هو التغيير الذي لابد من حصوله للذين يجتهدون أن يقلدوه في هذه الحياة. الذين يوجهون أفكارهم إليه لا إلى الأرضيات. وهو يريد أن يحيوا معه إلى الأبد فلابد إذاً من أن يغير أجسادهم لتكون ملائمة لتلك البيئة "حسب عمل قدرته على إخضاع جميع الأشياء" سواء كانت روحية أو مادية كالروح والجسد والموت فأن له على جميعها سلطة تامة لا تظهر في الماديات إلا عند مجيئه وهو يؤجل إظهارها في الماديات امتحاناً لقديسيه في حالة ((جسدهم)) أو ((ذلهم)) الحاضر. وهذا التعليم العجيب يوافق ما جاء في ١يوحنا ٣:١ و٢ ((أنظروا آية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد اللَّه. أيها الأحباء. الآن نحن أولاد اللَّه ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا اظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو)).

"إذاً" أي بما أن المسيح آت بالمجد ليمجد الذين هم خاصته كما قال آنفاً "يا أخوتي الأحباء يا سروري وإكليلي" أي أكليل أتعابي- لاحظ كيف يستعمل الرسول هذه العبارات الكثيرة الدالة على العطف والحنان قبلما يطلب منهم شيئاً هو خلاصة كل شيء "أثبتوا في الرب" لأنه آت بالمجد ولا تفشلوا مادام رجاؤنا وطيداً ومضموناً "أيها الأحباء" (وهذا الكلام متعلق بما قبله).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نهاية انتقال الرسول عن الموضوع.عوده إلى متابعة كلام الذي انقطع عنه في ص٣:١ عظاته الأخيرة عن الإتحاد وحثه على إزالة الانقسام وقد وجه طلبه إلى أشخاص ذكر أسماءهم

"اطلب إلى أفودية وسنتيخي" وهما امرأتان مؤمنتان والظاهر أنهما كانتا من المتقدمات في كنيسة فيلبي.

"أن تجمعا في الرب على رأي واحد" أي أن تتفقا بقلب واحد ويد واحدة على العمل في سبيل اللَّه. وقد رأينا من أشارات سابقة متعددة أن كنيسة فيلبي كان فيها بعض الميل إلى التحزب وهو نقطة ضعفها الوحيد. والظاهران أن المرأتين المشار إليهما كانتا في خطر من هذه الجهة.

"أجل وأسألك أنت أيضاً يا رفيقي المخلص" الخطاب إلى زعيم آخر لم يذكر الكتاب أسمه وربما هو راعي كنيسة فيلبي "أن تعضدهما" لتتبعا مشورتي ونصحي لهما بالإتحاد وذلك بأن تنصح لهما أنت أيضاً وتكون جامعاً بينهما لا مفرقاً لأنهما أهل لمساعدتك.

"فأنهما جاهدتا معي في الإنجيل" كبرسكيلا الأفسسية و فيلبي الكورنثية وهما مثل على تأثير الإنجيل في إظهار فضيلة المرأة وتقوية حريتها "مع أكليمندس" المجاهد معي- وقد زعم البعض أن هذا الشخص أصبح فيما بعد زعيماً لكنيسة رومية وكتب رسالته المشهورة إلى كنيسة كورنثوس عند نهاية القرن الأول واللَّه أعلم " وسائر العالمين معي الذين أسماؤهم في سفر الحياة" فلماذا لا يتفق الجميع معاً في هذه الحياة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يوصيهم بالفرح وبترك الاهتمام

والسعي نحو الغايات الصالحة

٤: ٤-٩

ص ٤: ١ـ ١٠

١إِذاً يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ
وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ، يَا سُرُورِي
وَإِكْلِيلِي، اثْبُتُوا هَكَذَا فِي
الرَّبِّ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ. ٢أَطْلُبُ
إِلَى أَفُودِيَةَ وَأَطْلُبُ إِلَى
سِنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْراً
وَاحِداً فِي الرَّبِّ. ٣نَعَمْ أَسْأَلُكَ
أَنْتَ أَيْضاً، يَا شَرِيكِي
الْمُخْلِصَ، سَاعِدْ هَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ
جَاهَدَتَا مَعِي فِي الإِنْجِيلِ، مَعَ
أَكْلِيمَنْدُسَ أَيْضاً وَبَاقِي
الْعَامِلِينَ مَعِي، الَّذِينَ
أَسْمَاؤُهُمْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ.
4افْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ
وَأَقُولُ أَيْضاً افْرَحُوا. ٥لِيَكُنْ
حِلْمُكُمْ مَعْرُوفاً عِنْدَ جَمِيعِ
النَّاسِ. الرَّبُّ قَرِيبٌ. ٦لاَ
تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ
شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ
الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى
اللهِ. ٧وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ
كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ
وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.
٨أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ
حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا

١إذاً يا إخوتي الأحباء الذين
اشتاق إليهم يا سروري
وإكليلي. اثبتوا هكذا في
الرب أيها الأحباء. ٢أطلب
إلى أفودية وسنتيخي أن
تجمعا في الرب على رأي
واحد. ٣أجل وأسألك أنت
أيضاً يا رفيقي المخلص أن
تعضدهما فأنهما جاهدتا معي
في الإنجيل، مع أكليمندس
وسائر العاملين معي، الذين
أسماؤهم في سفر الحياة.
٤افرحوا في الرب كل حين
وأعيد القول أفرحوا. ٥ليكن
حلمكم معروفاً عند جميع
الناس. أن الرب لقريب. ٦لا
تقلقوا لشيء بل في كل شيء
لتبسط طلباتكم أمام الله
بالصلاة والدعاء مع الشكر.
٧وسلام الله الفائق كل
إدراك يحرس قلوبكم
وأفكاركم في المسيح يسوع.
٨وفي الختام أيها الإخوة أن
كل ما هو حق، كل ما هو
جليل، كل ما هو عادل، كل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ - إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا. ٩وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهَذَا افْعَلُوا، وَإِلَهُ السَّلاَمِ يَكُونُ مَعَكُمْ. ١٠ثُمَّ إِنِّي فَرِحْتُ بِالرَّبِّ جِدّاً لأَنَّكُمُ الآنَ قَدْ أَزْهَرَ أَيْضاً مَرَّةً اعْتِنَاؤُكُمْ بِي الَّذِي كُنْتُمْ تَعْتَنُونَهُ وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ فُرْصَةٌ.	ما هو طاهر، كل ما هو مبهج ، كل ما هو صيته حسن- إن كانت فضيلة أو مدح ففي هذه فكروا. ٩وما تعلمتموه، وتلقيتموه وسمعتموه، ورأيتموه فيَّ، فاياه افعلوا، وإله السلام يكون معكم. ١٠ثم إني فرحت بالرب جداً لأنه الآن قد عاد فأزهر اهتمامكم بمصلحتي التي كنتم تهتمون بها وإنما لم تكن لكم فرصة.

"افرحوا في الرب كل حين وأعيد القول افرحوا" وما أكثر ما تكررت لفظة الفرح في هذه الرسالة التي كتبها الرسول على الأرجح في السجن وهو في أشد الضيقات.

وذلك دليل على فرحه الداخلي ذلك الفرح الذي قال عنه المسيح ((وفرحكم لا ينزعه منكم أحد)) "ليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس" لأن الديانة المسيحية ليست ديانة تطرف ولا شدة ثورية بل هي تعمل بواسطة الحلم مهما تكن الصعوبات والمقاومات. وقد كان من اللازم في تلك الأيام الحرجة أن يعطى مثل ذلك النصح للمسيحيين التابعين للدولة الرومانية. "الرب قريب" فلماذا الاندفاع والتهور. لتعمل النعمة و "لا تقلقوا لشيء" فقد أوصى المسيح قائلاً ((لا تهتموا للغد)) وليس معنى ذلك أن لا نفكر في الأمور بل أن لا نقلق بسببها "بل في كل شيء لتبسط طلباتكم أمام اللَّه" فإن الصلات تزيل كل قلق واضطراب. وقد قال المسيح ((لأن أباكم الذي في السموات يعرف ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوا)) "بالصلاة" وهي المناجاة معه تعالى بالعبادة البنوية بدون تعيين طلب مخصوص. وهكذا يجب أن تبدأ كل صلاة "والدعاء" أي الطلبات المخصوصة التي يجوز رفعها بعد الصلاة "مع الشكر" الذي كثيراً ما يهمله المرء عند ما يصلي ويدعو "و" إذا ناجيتم اللَّه هكذا فأن "سلام اللَّه الفائق كل أدراك يحرس قلوبهم وأفكاركم في المسيح يسوع" كأنما المسيح ملجأ لا يصل إليه القلق والاضطراب بل يسود فيه سلام اللَّه الذي ينتج عن الصلاة. وهذا السلام يفوق كل أدراك لأنه السلام الذي شعر به المسيح حتى في ساعة سيره إلى الصليب والذي قال عنه ((سلاماً أترك لكم سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم)) فسلامه إذاً وسلام اللَّه هما واحد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثم نرى أن الرسول يحاول أن يوضح للقوم أن الديانة المسيحية لا تنقذ من الشر إلا بملئها النفس بكل ما هو حسن ومستحب. وبعبارة أخرى أنها لا تفقر بل تغنى. ولا تنقص بل تزيد. لذلك قال:

"وفي الختام أيها الأخوة أن كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مبهج كل ما صيته حسن أن كان فضيلة" أي أن كان من الفضائل المستحبة أو كان فيه "مدح" يستحق التبجيل "ففي هذه فكروا" حتى يتخلص غير البار من الخطية المحيطة به بتفكيره في الرجال الأبرار وفي أعمال البر. ولا يخفى أن العقل الدنس لا يمكن تطهيره بمجرد الفرار من التصورات النجسة بل بتفكيره بالأمور النقية الطاهرة وبالأشخاص الأبرار. وهذه حقيقة فلسفية لا دينية فقط إذ يجب أن نتغلب على الشر (بالخير) ليس بطريقة سلبية بل بطريقة إيجابية مصحوبة بالجد والعمل. لذلك أضاف الرسول إلى ما تقدم قوله "وما تعلمتموه وتلقيتموه وسمعتموه" بالتقليد الصحيح المأخوذ عن الرسل وبإجماع الكنيسة فضلاً عما "رأيتموه فيَّ" باعتباري مثالاً مسيحياً صالحاً "فإياه أفعلوا" فالتفكير في الصلاح وعمل الصلاح هما مفتاح كل نعيم. وقد قال الرسول ((أما الشهوات الشبابية فأهرب منها وأتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي)) ٢تيموثاوس ٢:٢٢ "وإله السلام يكون معكم" آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ينوه بشكره على عطاياهم التي تسلمها عن يد أبفرودتس ثم يطلب بركة الله.

بركة اللّه على محبتهم واعتنائهم

٤: ١-٢٠

ص ٤: ١- ١٠

١إِذاً يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ
وَالْمُشْتَاقَ إِلَيْهِمْ، يَا سُرُورِي
وَإِكْلِيلِي، اثْبُتُوا هَكَذَا فِي الرَّبِّ
أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ. ٢أَطْلُبُ إِلَى
أَفُودِيَةَ وَأَطْلُبُ إِلَى سِنْتِيخِي أَنْ
تَفْتَكِرَا فِكْراً وَاحِداً فِي الرَّبِّ.
٣نَعَمْ أَسْأَلُكَ أَنْتَ أَيْضاً، يَا
شَرِيكِي الْمُخْلِصَ، سَاعِدْ هَاتَيْنِ
اللَّتَيْنِ جَاهَدَتَا مَعِي فِي
الإِنْجِيلِ، مَعَ أَكْلِيمَنْدُسَ أَيْضاً
وَبَاقِي الْعَامِلِينَ مَعِي، الَّذِينَ
أَسْمَاؤُهُمْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ.
4اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ
وَأَقُولُ أَيْضاً افْرَحُوا. ٥لِيَكُنْ
حِلْمُكُمْ مَعْرُوفاً عِنْدَ جَمِيعِ
النَّاسِ. الرَّبُّ قَرِيبٌ. ٦لاَ تَهْتَمُّوا
بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ
بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ،
لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. ٧وَسَلاَمُ
اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ
قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ
يَسُوعَ. ٨أَخِيراً أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ
مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ،
كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ
طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا
صِيتُهُ حَسَنٌ - إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ

١إذاً يا إخوتي الأحباء الذين
اشتاق إليهم يا سروري
وإكليلي. اثبتوا هكذا في الرب
أيها الأحباء. ٢أطلب إلى
أفودية وسنتيخي أن تجمعا في
الرب على رأي واحد. ٣أجل
وأسألك أنت أيضاً يا رفيقي
المخلص أن تعضدهما فأنهما
جاهدتا معي في الإنجيل، مع
أكليمندس وسائر العاملين
معي، الذين أسماؤهم في سفر
الحياة. ٤افرحوا في الرب كل
حين وأعيد القول أفرحوا.
٥ليكن حلمكم معروفاً عند
جميع الناس. أن الرب لقريب.
٦لا تقلقوا لشيء بل في كل
شيء لتبسط طلباتكم أمام الله
بالصلاة والدعاء مع الشكر.
٧وسلام الله الفائق كل إدراك
يحرس قلوبكم وأفكاركم في
المسيح يسوع. ٨وفي الختامَ
أيها الإخوة أن كل ما هو
حق، كل ما هو جليل، كل ما
هو عادل، كل ما هو طاهر،
كل ما هو مبهج ، كل ما هو
صيته حسن- إن كانت فضيلة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ
افْتَكِرُوا. ٩وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ،
وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ،
وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهَذَا افْعَلُوا، وَإِلَهُ
السَّلاَمِ يَكُونُ مَعَكُمْ. ١٠ثُمَّ إِنِّي
فَرِحْتُ بِالرَّبِّ جِدّاً لأَنَّكُمُ الآنَ
قَدْ أَزْهَرَ أَيْضاً مَرَّةً اعْتِنَاؤُكُمْ
بِي الَّذِي كُنْتُمْ تَعْتَنُونَهُ وَلَكِنْ لَمْ
تَكُنْ لَكُمْ فُرْصَةٌ.

أو مدح ففي هذه فكروا. ٩وما
تعلمتموه، وتلقيتموه
وسمعتموه، ورأيتموه فيَّ،
فإياه افعلوا، وإله السلام يكون
معكم. ١٠ثم إني فرحت
بالرب جداً لأنه الآن قد عاد
فأزهر اهتمامكم بمصلحتي
التي كنتم تهتمون بها وإنما لم
تكن لكم فرصة.

ص ٤: ١١- ٢٣

١١لَيْسَ أَنِّي أَقُولُ مِنْ جِهَةِ
احْتِيَاجٍ، فَإِنِّي قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ
أَكُونَ مُكْتَفِياً بِمَا أَنَا فِيهِ.
١٢أَعْرِفُ أَنْ أَتَّضِعَ وَأَعْرِفُ
أَيْضاً أَنْ أَسْتَفْضِلَ. فِي كُلِّ
شَيْءٍ وَفِي جَمِيعِ الأَشْيَاءِ قَدْ
تَدَرَّبْتُ أَنْ أَشْبَعَ وَأَنْ أَجُوعَ،
وَأَنْ أَسْتَفْضِلَ وَأَنْ أَنْقُصَ.
١٣أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ
الَّذِي يُقَوِّينِي. ١٤غَيْرَ أَنَّكُمْ فَعَلْتُمْ
حَسَناً إِذِ اشْتَرَكْتُمْ فِي ضِيقَتِي.
١٥وَأَنْتُمْ أَيْضاً تَعْلَمُونَ أَيُّهَا
الْفِيلِبِّيُّونَ أَنَّهُ فِي بَدَاءَةِ الإِنْجِيلِ،
لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ مَكِدُونِيَّةَ، لَمْ
تُشَارِكْنِي كَنِيسَةٌ وَاحِدَةٌ فِي
حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالأَخْذِ إِلاَّ أَنْتُمْ
وَحْدَكُمْ. ١٦فَإِنَّكُمْ فِي تَسَالُونِيكِي
أَيْضاً أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ
لِحَاجَتِي. ١٧لَيْسَ أَنِّي أَطْلُبُ
الْعَطِيَّةَ، بَلْ أَطْلُبُ الثَّمَرَ
الْمُتَكَاثِرَ لِحِسَابِكُمْ. ١٨وَلَكِنِّي قَدِ

١١لست أقول هذا عن
عوز فقد تعلمت أن أكون
مكتفياً في كل حالة أكون
فيها. ١٢أعرف كيف
أتضع وأعرف أيضاً كيف
استفضل- في كل شيء بل
في جميع الأشياء قد لُقنت
سرّ الشبع وسر الجوع،
وسر الأستفضال وسر
النقصان. ١٣أستطيع كل
شيء في ذلك الذي يقويني.
١٤على أنكم قد أحسنتم
باشتراككم في ضيقتي.
١٥وأنكم لتعلمون أيها
الفيلبيون أنه في أول عهد
الإنجيل، لما خرجت من
مكدونية، لم تشاركني
كنيسة ما في حساب العطاء
والأخذ سواكم أنتم.
١٦فإنكم أرسلتم إليَّ حتى
في تسالونيكي مرة بل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اسْتَوْفَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ
وَاسْتَفْضَلْتُ. قَدِ امْتَلأْتُ إِذْ
قَبِلْتُ مِنْ أَبَفْرُودِتُسَ الأَشْيَاءَ
الَّتِي مِنْ عِنْدِكُمْ، نَسِيمَ رَائِحَةٍ
طَيِّبَةٍ، ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً
عِنْدَ اللهِ. ١٩فَيَمْلأُ إِلَهِي كُلَّ
احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي
الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.
٢٠وَلِلَّهِ وَأَبِينَا الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ
الدَّاهِرِينَ. آمِينَ. ٢١سَلِّمُوا عَلَى
كُلِّ قِدِّيسٍ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.
يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ الإِخْوَةُ الَّذِينَ مَعِي.
٢٢يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ
وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ مِنْ بَيْتِ قَيْصَرَ.
٢٣نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ
جَمِيعِكُمْ. آمِينَ

مرتين لسد حاجتي.
١٧ليس أني طالب الهبة،
بل أنا طالب الثمر المتوافر
لحسابكم. ١٨على أني قد
استوفيت كل شيء وأكثر.
قد امتلأت إذ تلقيت من
أبفرودتس ما جاء من
قبلكم، أريج رائحة طيبة،
ذبيحة مقبولة مرضية عند
الله. ١٩وسيسد إلهي كل
حاجتكم حسب غناه في
المجد في يسوع المسيح.
٢٠ولله أبينا المجد إلى
دهر الداهرين آمين.
٢١سلموا على كل قديس
في المسيح يسوع. يسلم
عليكم الإخوة الذين معي.
٢٢يسلم عليكم جميع
القديسين ولا سيما الذين
من بيت قيصر. ٢٣نعمة
ربنا يسوع المسيح مع
روحكم آمين.

بقي للرسول أمر لم يكن بد من الإشارة إليه في رسالته وهو المساعدة المالية التي كان أهالي فيلبي قد أرسلوها إليه عن يد أبفرودتس ولا يخفى أن الشؤون المالية التي من هذا القبيل هي من أدق الأمور. وقد عالجها الرسول بكل ذوق وظرف مما يدل على إن الديانة المسيحية تهذب الأخلاق وتجعل المرء أديباً دمث الطباع. قال الرسول:

"ثم أني فرحت بالرب جداً" فرحاًناشئاً عن تلك الهبة المالية التي أعطيت ((في الرب)). ومنشأ ذلك الفرح ما نمت عنه الهبة من النعمة أكثر من كل شيء آخر "لأنه الآن" أي بعد مرور زمن هذا مقداره "قد عاد فأزدهر اهتمامكم بمصلحتي" أو بالأحرى كرمكم المالي من نحوي وهو "التي كنتم تهتمون بها" كما علمت بدون أن تخبروني أنتم "وإنما لم تكن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لكم فرصة" لأن سفري من فلسطين استغرق الجانب الأكبر من السنة. وكنت قبل سفري سجيناً هناك.

ويفهم من هذا أن أهالي فيلبي لم يمكنهم أن يعلموا هل من الممكن إرسال الكتب أو الإعانات المالية إلى الرسول. وقد أراد أن يطمئن أفكارهم لئلا يعتقدوا أن شدة شكره لهم كان ناشئاً عن شدة حاجته إلى المال فقال "لست أقول هذا عن عوز" فقد كان عندي الكفاية "وقد تعلمت أن أكون مكتفياً في كل حالة أكون فيها" معتمداً على نفسي- أو بالأحرى على اللَّه- كما يفهم من الأصل اليوناني.

ثم توسع الرسول في هذا الموضوع فقال "أعرف كيف أتضع" أي أن أكون في احتياج. والاحتياج كما لا يخفى ينشيء بعض الذل "وأعرف أيضاً كيف أستفضل" وبعبارة أخرى أنني أستطيع الاكتفاء سواء كان عندي أقل مما أحتاج إليه أو أكثر. فأنا مكتف "في كل شيء وفي جميع الأشياء" لا المالية فقط بل العمرانية والاجتماعية وخلافها. فقد كنت فرحاً مثلاً عندما كنت سجيناً في رومية وفي غير تلك من الحالات. وسبب هذا الفرح أنني "قد تلقنت سر الشبع" وكلمة ((سر)) في الأصل اليوناني تدل على فريضة من الفرائض السرية. وسنرى ماهية ذلك السر "وسر الأستفضال وسر النقصان".

ترى ما هو سر هذه القوة؟ فقال الرسول: "أستطيع كل شيء في ذلك الذي يقويني" أي الذي يجعل في باطني قوة تجعلني مستقلاً عن الوسط الخارجي المحيط بي. وتلك القوة هي يسوع المسيح الذي هو الكفاية. ((مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان أبن اللَّه الذي أحبني وأسلم نفسه لإجلي)) (غلاطية ٢:٢٠).

هذا كان سر بولس الرسول وفي إمكانك أنت أيضاً أيها القارئ أن تشاركه فيه لأن المسيح جاء ليمنحك ويمنح كل شخص آخر نفس تلك المعرفة.

على أن الرسول لم يرد أن يفهم الفيلبيون من كلامه أن هبتهم لم تكن لها قيمة فقد كان في حاجة إلى معونتهم ولما جاءته تلك المعونة سربها وحسبها دليلاً على شدة محبتهم. لذلك قال "على أنكم قد أحسنتم باشتراككم في ضيقتي" المالية "وأنكم لتعلمون أيها الفيلبيون إنه في أول عهد الإنجيل" أي في أول عهد التبشير به في البلاد اليونانية "لما خرجت من مكدونية" واضطررت أن أسافر جنوباً منذ عشر سنوات "لم تشاركني كنيسة ما في حساب العطاء والأخذ سواكم أنتم" لأن مبدأي كان عدم تقاضي مرتب مالي من إحدى الكنائس حتى أنني رفضت في بعض الأحوال قبول فلس واحد حيث لم تكن الثقة تامة كما فعلت في كورنثوس مع أنني كان لي الحق. في طلب ذلك أما حيث كانت علاقات المودة والصفاء على أتمها- كما في فيلبي- فأن قبولي للعطية المالية لم يمكن أن يفضي إلى الأقاويل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أنظر ما جاء في ٢كورنثوس ١١:٧-٩ ((أم أخطأت خطية إذ أذللت نفسي كي ترتفعوا أنتم لأني بشرتكم مجاناً بإنجيل اللّه. سلبت كنائس أخرى آخذاً أجرة لأجل خدمتكم. وإذ كنت حاضراً عندكم واحتجت لم أثقل على أحد. لأن احتياجي سده الأخوة الذين أتوا من مكدونية. وفي كل شيء حفظت نفسي غير ثقيل عليكم وسأحفظها)).

وجاء أيضاً في ٢كورونثوس ١٢:١٣ قوله: ((لأنه ما هو الذي نقصتم عن سائر الكنائس إلا أني أنا لم أثقل عليكم. سامحوني بهذا الظلم)).

حقاً إنه كان من دواعي الشرف أن تستطيع الكنيسة تقديم المساعدة المالية إلى بولس للقيام بأود معيشته. وهذا يرينا سبب الثقة المتبادلة التي كانت بينه وبين الفيلبيين. فقد قال في ذلك.

"فإنكم أرسلتم إليَّ حتى في تسالونيكي" أي بعد أن غادرتم بقليل (أنظر أعمال ١٦:٤٠-١٧:١) وذلك لا "مرة بل مرتين لسد حاجتي" مما يدل على استيثاق العلاقات الحبيبة "ليس أنني طالب الهبة بل أنا طالب الثمر المتوافر لحسابكم" ولا يخفى أن كل رجل صالح يود أن ينال الشكر على جوده وكرمه ليس لاعتقاده أنه يستحق ذلك الشكر ولا لأنه فعل ما فعل رغبة في نيل الشكر بل لأنه يعلم أن من مصلحة الآخذ أن يقدم الشكر لأن شكره يزيد المحبة ويمجد الله. وبناء على هذا المبدأ تلقى بولس هدية الفيلبيين فشعر بأنه قد اكتفى مادياً وروحياً وقال "على أني قد استوفيت كل شيء وأكثر. قد امتلأت إذ تلقيت من أبفرودتس" رسولهم الذي جاء بهبة المحبة وهي "أريج رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله" إذ لا يخفى أن القوم كانوا قد أعطوا عطيتهم عن حب الله وشكر لمخلصهم يسوع المسيح الذي كان يعمل بواسطة خادمه بولس "وسيسد إلهي كل حاجتكم حسب غناه في المجد في يسوعَ المسيح" فكأنما قال لهم بولس أنني أسير لا أستطيع أن أوفيكم ما أنا مدين به لكم وإنما استطيع أن أصلي من أجلكم "والله أبينا المجد إلى دهر الداهرين آمين".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سلام من الجميع وإلى الجميع

بركة الوداع

وانتقل الرسول بعد ذلك لختام رسالته بالتحيات فقال "سلموا على كل قديس في المسيح" والمقصود من كلمة ((قديس)) في هذه الآية عضو الكنيسة ولم يستعملها الرسول بمعناها المتعارف أي للدلالة على شخص بعمل من أعمال التقوى بل للدلالة على كل شخص وقف نفسه لخدمة الله وتقدس بروح المسيح. وبكلمة أخرى إن الكلمة تعني كل مسيحي حقيقي وأن يكن معناها الاصطلاحي قد تغير اليوم.

"يسلم عليكم الأخوة الذين معي" أي تيموثاوس ولوقا "يسلم عليكم جميع القديسين سيما الذين من بيت قيصر" أي الخدم وصغار الموظفين الذين في القصر وقد رأينا من الإصحاح الأول أن الإنجيل كان قد وصل إلى ما بين الحرس الإمبراطوري. ونرى الآن إنه وصل قصر الإمبراطور نفسه لأن الديانة المسيحية تشق لنفسها الطريق بدون سيف ولا جيش وبدون أمل بالاستيلاء على الأراضي والغنائم وبدون استعمال الوسائط والنفوذ أو المكافأة الأرضية. قابل بولس الرسول بعبد الرحمن... وقابل هؤلاء الفيلبيين والمسيحيين الرومانيين بمجاهدي العرب الأولين "نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم".

آمين

 All rights reserved © 2008-2018

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com